سلسلة الدراسات القبطية

١٦

القديس الأنبا دانيال

قمص بريه شيهيت

١٩٦٤

يوسف حبيب

سلسلة الدراسات القبطية

-١٦-

القديس الأنبا دانيال

قمص بريه شيبيت

عن أقدم المخطوطات باللغة القبطية

يوسف حبيب

١٩٦٤

حضـــرة صاحب الغبطـــة

البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

هذه سيرة شخصية خالدة فى عالم الرهبنة - شخصية أبى البرية وأبو الآباء القديس العطر السيرة ، البطل الشجاع الأنبا دانيال قمص شيهيت فى القرن السادس ، إشتهر بغزارة العلم وحسن الإدارة والشجاعة والصلابة وقداسة السيرة والقدوة الصالحة والنسك - ويذكر التاريخ له ناحية عميقة ممتـــازة لاينبغى إغفالها هى نسكه الشديد ، فكان يصوم إلى الساعة الحادية عشرة من النهار (الغروب) ، وكان يتبع هذا النظام كل أيام حياته إمعاناً منه فى التقشف والعبادة ، كما يذكر ناحية أخرى هامة وهى وقوفه موقف الأبطال نحو رفض مجمع خلقيدونية محافظاً ومدافعاً عن الإيمان المستقيم . وهذا شأن كل أعاظم الرهبان والأساقفة - ويذكر عن الأب القديس الأنبا صرابامون قمص دير القديس يحنس أيضاً أنه أستمر فى العبادة ٣٢ سنة . ولما أقاموه قمصاً على الدير تزايد فى بره ونسكه حتى أنه كان يصوم طول النهار، وظل كذلك إلى يوم نياحته (سنكسار ٥ برمهات) .

ولاعجب فى ذلك فقد كان الرهبان يلقبون بالمجاهدين لباس الصليب وكانوا مضرب الأمثال ليس فى التقشف والنسك فحسب بل فى المعارف الروحية والأختبارات القوية والشجاعة والجرأة وقوة الإيمان فتجلت فيهم كل معانى الرهبنة الحقيقية - وهكذا كانت الرهبنة القبطية منارة عالية تبعث أشعة نورها الساطع إلى أقاصى المسكونة ، وناحية هامة ثالثة هى الأفتقاد وتحمل أتعاب الأسفار ، وعلى سبيل المثال ما ستكشف عنه قصة الأب أولوجيوس الذى

أفتقده عابداً محباً لله ثم عبداً للمال وأخيراً راجعاً لله وتائباً .

وأفضل نموذج لهذه الخصال وأعلى قدوة ومثال هو هذا الأب القمص لم تزده رتبته إلا إتضاعاً لأن هذا هو بالحقيقة شأن الوظائف الروحية ، فعلى قدر ما يرتفع القديسون فيها على قدر ما يتزايدون فى الانسحاق والصوم والصلاة والتقشف والتعب ـ هذا القـــديس كان أباً للرهبان ، يتعلمون من سلوكه الفضائل دون الحاجة إلى كثرة الأقوال ومن منظره يتعلم الكسالى الاجتهاد ، ومحبو الشهوات الصوم والتذلل ...

إلى جانب كل ذلك كان قديسنا العظيم يعمل بيديه فى صنع الســـلال كسائر الرهبان .

ولد حوالى سنة ٤٨٥ م ولما صار شاباً إنطلق إلى برية شيهيت زاهداً متقشفاً أخذه البربر أسيراً ثلاث مرات ، فى المرة الأولى ظل أسيراً لمدة سنتين لكن أحد البحارة خلصه من الأسر ، وفى المرة الثانية كان أسيراً لمدة ستة شهور لكنه هرب ، وفى المرة الثالثة إنطلق من الأسر بعد أن رمى حارسه بحجر فمات ، لكن هذا الفعل أقلق ضميره فأخذ يجوب البلاد إبتغاء المشورة ، وأخيراً عاد إلى الإسقيط بعد إختبارات كثيرة وإرشادات نافعة وأخذ يتزايد فى التقشف والنسك .

وفى الوقت المناسب كانت حياته المثالية وتقشفه وقدرته الفائقة فى حسن الإدارة كافية لأن تؤهله لأن يرتقى إلى رتبة قمص برية شيهيت وهى أعلى رتبة كهنوتية فى البرية كما سنرى ذلك تفصيلا فيما بعد .

ولما أرسل الإمبراطور يوستنيـــان (سنة ٥٢٧ - ٥٦٥ م) وفداً إلى

الإسقيط للضغط على الرهبان لقبول قرارات المجمع الخلقيدونى ـ قاد الأنبا دانيال حركة الرهبان وحرضهم على عدم الخضوع لهـــذه القرارات ، فلقى عذاباً كثيراً هو والآباء الذين كانوا معه وأخيراً طردوا من البرية .

وهكذا كان آباء الصحراء ـ وهم فى الحقيقـــة أشجع جنود المسيح ـ فى الوقت المناسب يدافعون عن الإيمان المستقيم بكل ما أوتوا من قوة ، فقد خرج الأنبا أنطونيوس من الصحراء إلى الاسكندرية دفعتين لتقوية عزائم المؤمنين ولمقاومة بدعة أريوس . . . كما سافر الأنبا شنودة رئيس المتوحدين إلى مجمع أفسس مع البطريرك القـــديس كيرلس الكبير عامود الدين . . . وغيرهما .

وقد ألتجأ الأنبا دانيال والذين معه إلى « تمبوك » وهى قرية صغيرة فى الدلتا وهناك بنى ديراً صغيراً إستمر فيه حتى وفاة يوستنيانوس سنة ٥٦٥ م .

وبعد ذلك رجع الأنبا دانيال إلى الإسقيط وحدث بعد هذا هجوم جديد من البربر فى الربع الأخير من القرن السادس وكان من أثره خراب كثير من الأديرة وتشتيت الأنبا دانيال متجاوزاً التسعين عاماً .

وسنرى أن حياة الأنبا دانيال قد تخللتها قصص كثيرة عن قديســـيين آخرين كان لهم إتصال به ـ ومنها إنكشفت لتلاميذه تعاليمه وفضائله ، وقد منحه الله موهبة الإفراز فى الروحيات (التمييز) حتى أن المخطوطة القبطية لقبته بالأنبا دانيال النبى الثانى .

وستجد فى هذه القصص بعض أقوال رواها بذاته عن نفسه وبعض أقوال نقلت عن الأنبا دانيال بواسطة تلاميذه ، فإنه كان كغيره من الرهبان

الآباء يعيش محوطاً ببعض تلاميذه ومن بينهم من هو أكثر إتصالا بشخصه قد حفظ لنا الروايات التى وصلت إلينا (شأنه فى ذلك شأن دانيال تلميذ القديس الأنبا اوسانيوس الذى كتب سيرته) .

وإن كانت السلطة التى باشرها القمص دانيال على رهبان منطقة شيهيت كبيرة لكنها لم تكن تشبه السلطة العالية أو الرئاسة الدنيوية فقد كان قدوتهم فى الصلاة والصوم والسهر ، وكان لهم مستشاراً ورائداً إمتد تأثيره إلى جهات بعيدة - كما يتضح لنا أيضاً أنه كان يخرج كثيراً من صحرائه ويذهب لزيارة جهات أخرى ، وكانت سيرته المثل الأعلى يحود بالنصائح الكريمة والإرشادات الثمينة - وفى الاسكندرية أثناء زياراته التقليدية للبطريرك تيموثاوس الثالث (سنة ٥١٨ - ٥٣٥م) كشف عن شخصية القديس مرقس ، كما كان صيت قداسته ذائعاً فى الأديرة قرب الاسكندرية للرهبان والراهبات .

قصة هذا الكتاب

يتردد فى كل قداس فى الجمع وفى جمع التسبحة اسم الأنبا دانيال قمص برية شيهيت ، لكننا وجدنا أنه لم يظهر للآن مؤلف واحد بالعربية رغم ما لهذا المركز الخطير من شأن فى القرون الأولى ، وكتب عنه الأجانب شذرات قصيرة متفرقة .

بالبحث وجدنا ان سيرته نشرت باليونانية والقبطية والحبشية والسريانية.

النصوص اليونانية والسريانية والقبطية نشرها « *Leon Clugnet* » فى كتابه « *Vie et Récits de l' Abbé Daniel le Seciote 1901* » وقد نشر النص اليونانى *Clugnet* والسريانى *F. Nau* أما النص القبطى فقد نشره « *Guidi* » وترجمه إلى اللغة الايطالية .

أما النص الحبشى فقد نشره « جولد شيدت وبيرزا »

« *Vida de Abba Daniel Lisbon 1897* » .

ووجدنا النصوص اليونانية والسريانية والقبطية وقد ترجمت الأخيرة إلى الايطالية فى الكتاب الأول ولم نجد لهذه السيرة ترجمة إلى العربية ولو أن الناشر أشار فى مقدمة كتابه بالفرنسية أن « النص العربى الذى لم يكتب فى هذا الكتاب لأسباب مستقلة خارجة عن إرادتنا ربما ينشر فيما بعد على يد أحد معاونينا » .

مما سبق ترى كيف أنه نشرت السير باللغات الحبشية والسريانية واليونانية والقبطية ووعد الناشر بنشر النص العربى لكنه لم ينشر للآن، فكان ذلك دافعاً لنا لأن نقوم بترجمة النص القبطى إلى اللغة العربية وننشره فى هذا الكتاب خصوصاً بعد ما تبين لنا وفرة مؤلفات العلماء الأجانب عن قديسى الرهبنة قبل المجمع الخلقيدونى ، ونضوب معين المؤلفات فيما يختص بالقديسين بعده - لكننا نستطيع بسهولة أن ندرك السبب . أنه موقف آبائنا القديسين المجاهدين ضد مجمع خلقيدونية .

وبهذه المناسبة نذكر القليل مما كتبه الناشر فى مقدمته عن هذا الأب ونصه كالآتى :

« . . . يمكن الاعتماد على أى حال بأن الكنيسة اليونانية شكت فى أرثوذكسية الأنبا دانيال لأنها وإن كانت تذكر بعض تلاميذه فهى لم تقيده هو نفسه فى نتيجتها (لم نذكره فى عداد قديسيها) . أما الكنيسة ـ اللاتينية فقد رفضته رسمياً كهرطوق ، وفى الواقع أن دانيال ليس فقط غير مذكور فى تاريخ شهدائها لكن أيضاً قد أغفل اسمه من الخولاجى القبطى المطبوع فى روما سنة ١٧٣٥ ـ ولا يمكننى أن أقول أن السبب فى ذلك هو ما يذكره النص القبطى فى مكتبة الفاتيكان مؤكداً عدم أرثوذكسية دانيال . . . » (١)

ونعود أيضاً إلى ما ذكره *Cugent* فقد قال أيضاً « إننا نلاحظ من جهة أخرى أن أنستاسيا التى قادها الأنبا دانيال فى حياتها الدينية فى نفس الوقت الذى فيه أظهر معتقداته الهرطوقية بحرارة ، مقيدة فى نتيجة الكنيسة اليونانية ، أيضاً شخصيات قديسين مختلفين آخرين كانوا أيضاً تحت إرشاده فى طريق الكمال . . . كيف نشرح أن شجرة رديئة أعطت أثماراً حسنة ؟ وأن التلاميذ حسبوا أهلا أن يعدوا فى عداد القديسين بينما المعلم كان مرفوضاً لأنه هرطوق ؟ . . . هل كانت الزجات القبطية والحبشية التى تتعلق بمعتقدات الأنبا دانيال مختلفة ومزادة على أيدى الذين يعتقدون بالطبيعة الواحدة بمصر رغبة منهم فى أن يضموا إلى قومهم شخصية هذا القديس العظيم . . . ؟ »

ثم كتب بعد ذلك ما ترجمته :

« إن الزجات القبطية والحبشية تحتوى على وصف الإضطهاد الذى اضطر الأنبا دانيال أن يتحمله فى حكم الإمبراطور يوستنيانوس لأنه رفض

(١) كان هذا فى نظرهم لمقاومته قرارات المجمع الخلقيدونى .

الاعتراف بقرارات مجمع خلقيدونية . . . ومن ناحية أخرى يمكننا أن نعتقد أن الحادث الذى يذكر عن الأنبا دانيال وهو أنه انتزع قرار البابا ليون من يد عسكر الإمبراطور فى أثناء شهادة ومزقه صارخاً ضد عدم تقوى البابا لاعناً مجمع خلقيدونية كان صحيحاً » .

هذا بلا شك يعطينا فكرة عن موقف الأجانب بالنسبة لقديسينا العظام الذين وقفوا ضد مجمع خلقيدونية ، وإن فى ذلك لعجباً لإيمع إعتراف كنيسة رومية بعظمة هذه الشخصية وبتلاميذه القديسين فانها رفضته مع أن السيد المسيح قال « لا يمكن أن شجرة رديئة تصنع أثماراً جيدة ولا شجرة جيدة تصنع أثماراً رديئة » .

إن للقديس دانيال تلاميذ عديدين ممتازين فى القداسة والعلم وكان لهم مرشدا وقائداً ومن مبادئه قد تشبعوا ، ألا أن القديس الأنبا دانيال بسبب صلابة رأيه فى الحق وعدم خضوعه لقرارات المجمع الخلقيدونى قد رفضته الكنيسة اللاتينية وليس هناك من سبب آخر ، كما رفضت كثيرين من آبائنا العظام فى الرهبنة والآباء الآساقفة والآباء البطاركة الذين إحتملوا الطرد والتعذيب والنفى فى سبيل حفظ الأمانة المستقيمة .

وتعيد الكنيسة اليونانية بعيد القديسة أنسطاسية فى ١٠ مارس ، وتحتفل بأولوجيوس قاطع الأحجار فى ٢٧ أبريل ، وبتوماييس العفيفة هذه التى ماتت شهيدة طهارتها ودفنت بدير « الأكستوذيكاتون » (وكان رهبان ذلك الدير غير مقتنعين أن تدفن فى الدير إذ كانوا متذمرين كيف يوضع جسد إمرأة بجانب أجساد الآباء ولكن الأب دانيال أقنعهم) وتعيد لها الكنيسة

اليونانية فى ١٤ أبريل والسنكسار اللاتينى أيضـــاً ـ وأندرونيكوس تليف الأنبا دانيال تعيد له الكنيسة اليونانية فى ١٩ اكتوبر ... بينما المرشـــد الأكبر لهؤلاء القديسين والمقدم فيهم الأنبا دانيال ترفضه الكنيسة اللاتينية وهذا أعجب العجب !!

.. .. ..

المخطوطات الأثرية

إن النص القبطى المحفوظ بمكتبة الفاتيكان وهو من القرن العاشر توجد نسخة منه بمتحف *Borgea* بروما ، ويتضمن حياة الأنبا دانيال والقديسين الذين كان لهم علاقة معه ، الأب مرقس ، والأب أولوجيوس الحجار ، اللص التائب ... معارضة الأنبا دانيال لقرارات مجمع خلقدونية ، ونياحة الأنبا دانيال ، كما سنرى ذلك تفصيلا .

وأنه لمما يدعو إلى العجب أنه فى الوقت الذى نشر فيه الناشر سيرة أبينا القديس العظيم الأنبا دانيال باللغات السريانية واليونانية والقبطية وترجمت الأخيرة إلى الايطالية ، ولم تنشر الترجمة العربية لسيرته ـ ذكر أنه يوجد أيضاً بالعربية بالمكتبة الأهليـــة بباريس مخطوط عربى يرجع إلى القرن الحادى عشر .

وأقدم المخطوطات هو النص السريانى بالمتحف البريطانى ، ويرجع تاريخه إلى أول القرن التاسع ، كما أنه يوجد بالمكتبة الأهليـــة بباريس المخطوط اليونانى فى آخر القرن العاشر ، والنص الحبشى موجود بالمكتبة الملكيـــة ببرلين (مخطوطات الشرق رقم ١١٧) فى القرن الرابع عشر .

ولابد أنه توجد خلاف هذه مخطوطات عديدة سواء بالمكتبة الأهلية بباريس أو بالمكتبات الأجنبية الأخرى تسربت إلى الخارج تتضمن سيرة هذا القديس وغيره .

هذا وقد بدا لنا أثناء الترجمة أن النص القبطى تنقصـــه بعض أوراق لكننا أمكننا ســد هذا النقص من بعض مخطوطات دير السريان العامر وقد تفضل حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل والعالم اللاهوتى الأنبا شنوده أسقف التعليم الكنسى بإرشادنا إليها ، فجاءت السيرة شاملة لكل القصص المدونة بجميع المخطوطات السابقة ، فإليه أزجى بالغ شكرى العميق وإلى نيافة الحبر الجليل أسقف دير السريان الأنبا ثيوفيلس وإلى سائر الرهبان الموقرين سكان هذا الدير ، الرب يعوضهم جميعهم عن أتعابهم ـ كما أشكر الدكتور ا . هـ . ا . برمستر لتمكينى من الإطلاع على الكتب الأثرية .

وان القديس العظيم الأنبا دانيال يذكر فى مجمع القداس ومجمع التسبحة ومذكور فى السنكسار ، وتعيد له الكنيسة القبطية فى اليوم الثامن من شهر بشنس ، بركة صلواته فلتكن معنا آمين ؟

١٦ مايو سنة ١٩٦٤
٨ بشنس سنة ١٦٨٠
عيد القديس الأنبا دانيال

يوسف جبرائيل

الاهـــداء

إلى الآباء القديسين السواح الذين تاهوا فى البرية الشاسعة المترامية الأطراف ، لا يعرفون أين هم وأين يوجد العالم منهم إذ أنهم تائهون ، نسوا العالم وسكانه أخباره ومناظره ، مسراته الباطلة وشهواته . وأصبح لهم المسيح كل شىء . هؤلاء الذين يقول عنهم الكتاب ، تائهين فى براري وجبال ومغائر وشقوق الأرض (عب ١١ : ٣٨) . كانوا إذا تعبوا من السير فى البرية ينامون على الأرض وكأنما يرقدون على فراش وثير ، مواكب الملائكة تحفظهم وتحرسهم وتحصنهم كل وقت ، إذا أرخى الليل سدوله إتخذوا البرية الواسعة لهم مستقراً ومقاماً إذ لم يكن لهم مكان ظاهر ، حيث يدركهم الليل فهناك يجعلون منازلهم ، وكانوا كل حين يتغذون بالغذاء الروحانى ـ الصوم والصلاة ، ويقتنعون بالقليل من الطعام لقوت أجسادهم النحيلة . وإذ تشبع الروح يشعر الجسد بالشبع .

إلى أولئك السواح الشهداء بدون سفك دم الذين ماتوا عن العالم ، أولئك الذين تنيحوا وهم يحنون رؤوسهم فى الصلاة ، والذين تنيحوا وهم يستندون إلى الصخور ، والذين كانوا يسيرون وسط الجبال وأسلموا نفوسهم إلى حبيبهم .

إلى أولئك الذين صاروا باختيارهم كأرض جيدة صالحة مثمرة زرعاً جيداً كله ، هذا الذى قال عنه السيد المسيح أنه يثمر ثلاثين وستين ومائة ، وهؤلاء القديسون هم الذين أثمروا المائة .

وإلى الأنبا دانيال وأولاده القديسين المتوحدين الذين سكنوا القفار والمغائر والكهوف وكأنها القصور الشاهقة المزخرفة ، دوخوا الشيطان وجنوده إذ خرجوا لمحاربتهم وجهاً لوجه أشجع ما يكونون جنوداً للمسيح إذ هو فى وسطهم .

هذه السيرة مرآة لنا . . . فلنقف قليلا نعاين بمجد هؤلاء الآباء ـ خلال سيرهم ومعهم الملائكة مصلين مرتلين بسرور كثير ، إنا نشاهد عيونهم المملوءة دموعاً ، شفاههم وهى تتحرك بالصلاة دائماً ، وركبهم المنحنية ، أجسادهم الطاهرة النحيلة يتضوع منها رائحة الذهب ، جعلوا الحجارة القاسية وسائد تحت رؤوسهم ، كان الخطاة يرونهم فيقشعرون ، اللصوص يخرون ويتوبون . . . ، الوحوش الكاسرة تأنس بهم ولا تخشى أذى . . . ، تقبل إليهم الجموع لشفاء مرضاها ، إذا أبصرهم الشيطان هرب فى الحال لأن فخاخه هم الذين كسروها وحطموها ، نهضوا بقوة لمحاربة العدو حتى سحقوه تحت أقدامهم سحقاً ، وسحقوا أفكاره ولم يحزعوا من كافة حيله .

ما كان الجوع ليؤلمهم لأنهم كانوا يغتذون من الخبز النازل من السماء ، وما كان العطش ليلهبهم . لأن المسيح كان لهم فى أنفسهم رياً ، التسبيح فى الجبال والمغائر يشبع نفوسهم وكان عند الله ذبيحة مرضية مقبولة .

وإلى الرهبان سكان الأديرة أحباء المسيح الذين هجروا المدن وتركوا كل عزيز وانطلقوا وراء الحبيب حاملين صليبه كل يوم يتبعونه بكل قلوبهم ، افترقوا عن الأهل والأقارب والأحباء ، إفتراق الميت من الأحياء . . .

إلى سادتى التجار الذين خرجوا يلتمسون الدرة النفيسة فباعوا كل مالهم

وابتاعوها وحدها .

إلى جميع من عرفوا الطريق والحق والحياة فوجدوا الكنز المخفى فى الحقل ، فرفضوا كافة الأشياء واقتنوه وحده .

إنها هدية الشوق إليهم جميعاً ، إلى هؤلاء وغيرهم يسطر القلم ، فمن بحرهم الزاخر اغترف ومن كنوز سيرهم العطرة أكتب . . .

لسانى يتلذذ بوصف سيرهم فهب لى يارب قوة وتأييداً لكى أستطيع أن أصف شيئاً عن جهاد قديسك الأنبا دانيال وجهاد أولاده .

فى الاتضاع والمسكنة والعفة والتجرد والفقر الإختيارى والطاعة أفنوا عمرهم ولم يعطوا أجسادهم نياحاً لأنهم كانوا ينتظرون الراحة هناك ، تركوا مجد العالم الباطل فظفروا بالمجد الدائم وعوضاً عن أفراح العالم نالوا أفراح الحياة الأبدية ، وبدل المسوح حلة العرس الجيدة ، وعوض الجوع والعطش صار لهم المسيح طعاماً وشراباً ، واستبدلوا شظف القلالى بالنعيم الدائم .

فطوبى لكم أيها السواح المتوحدون والرهبان ، وطوبى لأب البرية العظيم الأنبا دانيال ، ورويتم غروسكم بالدموع فأثمرت ثمراً مرضياً لله ، اضطرمت فيكم محبة الرب كمحترق بالنار فخلصتم من النار التى لا تطفأ والدود الذى لايموت ؛ وهب لكم أن تتمتعوا بما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر .

أيها الأب الجليل القديس تحية يبعث بها هذا القلم - إليك يا واقفاً موقف أقوى الأبطال تضىء فى ملكوت السموات ، إليك يا أنبا دانيال قص شيبيت صاحب هذه السيرة ، إن نورك يتألق بين هؤلاء الصفوف ، أجل قد حان

الوقت لتظهر إلى النور سيرتك الزكية بعد أن كانت مخفية ، ولكل شىء تحت السموات وقت ؟

يوسف حبيب

ⲘⲀⲒⲰⲦ ⲫⲎⲢ ⲀⲂⲂⲀ ⲆⲀⲚⲒⲎⲖ

ⲠⲀⲒⲰⲦ ⲫⲎⲢ ⲟⲩⲥⲉⲗⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗⲍⲉⲛ ⲣⲱⲕ
ⲉⲃⲏ ⲓⲱⲥⲏⲫ ⲡⲉⲕⲃⲱⲕ
ⲱ ⲫⲏⲧⲁⲕⲧⲏⲓⲕ ⲙ̀ⲙⲁⲓⲛ ⲙ̀ⲙⲁⲩⲟⲩ
ⲉⲃⲏ ⲡⲭⲥ ⲡⲉⲕⲙⲉⲛⲣⲓⲧ ⲛⲟⲟⲩ ⲥⲱⲕ.

ⲁⲛⲟⲕ ⲣⲱ ⲧⲁⲡⲱⲃⲍ ⲙ̀ⲙⲁⲩⲟⲩ
ⲙ̀ⲡⲉⲣⲭⲁⲧ ⲛⲥⲱⲕ
ⲧⲁⲥⲱ ⲉⲣⲟⲕ ⲍⲉⲛ ⲧⲣⲩⲱⲕ
ⲙ̀ⲡⲁⲥⲱⲛⲧ ⲉⲃⲣⲉⲕⲧⲛⲏ ⲛⲟⲩⲥⲱⲕ

ⲉⲩⲍⲟⲣ ⲍⲉⲛ ⲡⲁⲱⲛⲍ ⲁⲓⲉⲣⲍⲉⲗⲡⲓⲥ ⲉⲣⲟⲕ
ⲥⲓⲛⲁ ⲛⲧⲁⲧⲁⲓⲟⲕ ⲭⲉ ⲛⲟⲟⲕ ⲫⲱⲕ
ⲡⲉ ⲡⲓⲧⲁⲓⲟ ⲙ̀ⲡⲁ ⲡⲭⲱⲕ

ⲛⲛⲓⲉⲱⲛ ⲧⲏⲣⲟⲩ Ⲇⲁⲛⲓⲏⲗ
ⲓⲱⲥⲏⲫ ⲥⲁⲑⲏⲡ

ⲁ ⲡⲭⲏ
ⲁ ⲙⲓⲭⲁ

الفصل الأول

تحقيق ميلاده وحياته الأولى

لم يذكر في المخطوطات مكان مولده ولا تاريخه ، لكن من مراجعة بعض نصوص المخطوطات المتصلة بالأنبا دانيال المشتملة على بعض التفاصيل التاريخية الثابتة من مصادر تاريخية أخرى يعتمد عليها يمكن معرفة تاريخ ميلاده على وجه التقريب وهو حوالى سنة ٤٨٥ م ، ونستطيع أن نتبين ذلك من مراجعة القصص الآتية من مجموعة القصص المتصلة به وهي :-

(١) قصة مقابلته للبطريرك تيموثاوس (سنة ٥١٨ - ٥٣٥ م) . (١)

لا بد أن الأنبا دانيال كان قسّاً في شيوبت قبل سنة ٥٣٥ م لأن الأنبا

(١) البابا تيموثاوس الثالث (سنة ٥١٨ - ٥٣٥م) . جلس على الكرسي المرقسي في أيام الإمبراطور يوستينوس وكان من المتمسكين بوحدة المسيح الطبيعية ، وضد مجمع خلقيدونية وكان صديقاً للقديس ساويرس بطريرك أنطاكية ، واتفق بعد موت يوستينوس (سنة ٥٢٧) أن أقيم بعده الإمبراطور يوستينيانوس الأول (سنة ٥٢٧ - ٥٦٥) من أنصار مجمع خلقدونية ، فلما جلس على كرسي القسطنطينية بذل جهده ليعيد كل المؤمنين الأرثوذكسيين إلى إعتناد مجمع خلقدونية ووجه نظره بالأخص ليبيعي مصر قاصداً إضطهادهم لأنهم كانوا أكثر من غيرهم كراهية لمجمع خلقدونية ، وعين لذلك قوة عسكرية وفدت إلى الأسكندرية لكي ترغم أهلها على قبول قرارات المجمع .

وكان البابا تيموثاوس حكيماً فأرسل وفداً لمقابلة تيؤدوره زوجة الإمبراطور للعدول عن قراره ، فبرحت الجيوش مدينة الأسكندرية . وتنيح الأب تيموثاوس وهو ثابت على الأمانة المستقيمة . وتعيد له الكنيسة في الثالث عشر من شهر أمشير .

تيموثاوس البطريرك جلس على الكرسي المرقسي من سنة ٥١٨ - ٥٣٥ م ، ومن سيرة الأنبا دانيال يؤخذ أنه ذهب إلى الأسكندرية لزيارة البطريرك بمناسبة عيد الفصح الزيارة التقليدية التي كان يقوم بها رؤساء الأديرة ، وكان عمره متقدماً قبل عام ٥٣٥ م لأنه كان قساً وكان هذا المركز خطيراً في ذلك الوقت « أبو البرية » فيكون ميلاده في القرن الخامس حوالى عام ٤٨٥ م .

ويستبعد أن يكون ميلاده بعد ذلك التاريخ خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن الأنبا دانيال كان لم يزل راهباً وعمره ٤٠ سنة كما ذكر هو عن نفسه في قصة مقابلته لأولوجيوس قاطع الأحجار في ملك يوستينوس (عام ٥١٨ - ٥٢٧) .

ولم تبين المخطوطة القبطية وسائر المراجع من هو البطريرك الذي قابله الأنبا دانيال في عيد الفصح عندما كان قساً ، لكن لابد أنه تيموثاوس الثالث (عام ٥١٨ - ٥٣٥ م) ، ولا يحتمل أن يكون خلفه الأنبا تيؤدوسيوس الأول (عام ٥٣٥ - ٥٦٧ م) (١) . نظراً للاضطرابات

(١) قضى على الكرسي ٣٢ سنة بعيداً عن مقر كرسيه بسبب كثرة القلاقل والاضطرابات وأقام ٢٨ سنة في النفي وفي صعيد مصر أربع سنوات ، وفي أيامه أغلقت أبواب البيع بمدينة الاسكندرية بأمر الأمبراطور يوستينيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥ م) وختم عليها بخاتمه وجعل عليها حراساً حتى لا يدخلها أحد . . . ثم أن جماعة الكهنة والعلمانيين بنوا كنيسة في الموضع المعروف بالمواري وبنى قوم آخرون كنيسة باسم قزمان ودميان غربي الأعمدة فأبلاه فلما علم الامبراطور بذلك أمر بفتح جميع البيع التي كانت مغلقة وجعلها تحت سلطان المخلقدونيين ، ونال البطريرك تيؤدوسيوس أحزانا كثيرة =

والقلاقل الكثيرة وعدم إحتمال تواجد رئيس الأساقفة بالاسكندرية كاسترى .

ولا نستطيع الأخذ بما ذهب إليه « *Clugnet* » فى كتابه :

« *Le Vie et Récits de l' Abbé Dantel* . . . »

أن الأنبا دانيال نشأ فى القرن السادس لأن معنى ذلك أنه سيم قصاً قبل الخامسة والثلاثين بينما كان راهباً وعمره ٤٠ سنة .

(٢) سيرة القديسة انسطاسيه :

لما أراد الإمبراطور يوستنيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥ م) الزواج منها وكانت من أشرف وأغنى العائلات فى القسطنطينية مضت إلى دير قرب الأسكندرية . قيل أنه بعد موت الإمبراطورة فى عام ٥٤٨ م أبدى يوستنيانوس رغبته فى أعادة أنسطاسيه إلى البلاط ، ولما علمت بذلك إبتعدت عن الدير الذى كان يعرف بدير (البطريقة) دون أن يعرف أحد وخرجت إلى صحراء شيهيت وذهبت إلى الأنبا دانيال القمص وكانت ترجوه أن يوفر لها مكان عزلة ، وأن يعطيها قانوناً للحياة ، فأرسلها إلى مغارة بعيدة جداً فى الصحراء الداخلية ، وكان الأنبا دانيال شيخاً فى ذلك الوقت يتمتع بزعامة روحية قوية وكان قصاً قبل هذا التاريخ ، كما أنه ظل راهباً إلى سن يزيد على الأربعين ، وقصاً بدير « أم المدشب » قبل أن يكون

= وكان متعذراً على رئيس الأساقفة الظهور بالاسكندرية (تاريخ البطاركة للقديس ساويرس بن المقفع طبعة *Evetts* من ص ٤٥٥ - ٤٦٨) .

قصاً للبرية (سيأتى ذكره) ، فيستبعد أن يكون ميلاده فى أوائل القرن السادس .

(٣) سيرة القديس اولوجيوس قاطع الأحجار :

فى هذه السيرة الواردة فى المخطوطة رقم ١٧٥ نسكيات دير السريان ذكر أن الأنبا دانيال قال عن نفسه أنه كان عمره ٤٠ سنة حينما قابل اولوجيوس قبل أن يجد الكنز ، وكان ذلك فى أيام يوستينوس (٥١٨ - ٥٢٧) ، وبعد أن رحل اولوجيوس إلى القسطنطينية سافر القديس الأنبا دانيال إلى هناك ثم عاد الى الاسقيط بعد أن سمع بأن ملك القسطنطينية قد مات (٥٢٧ م) ، فيكون عمر الأنبا دانيال ٤٠ سنة قبل وفاته بمدة من الزمن ، وعليه فإن ميلاده حوالى سنة ٤٨٥ م ، وهذا ما أستند اليه ايفلين هوايت أيضا فرجح أن اولوجيوس وجد الكنز حوالى سنة ٥٢٥ م وكان الأنبا دانيال عمره ٤٠ سنة فيكون ميلاده حوالى سنة ٤٨٥ م (١) .

ولا نستطيع أن نعلم شيئا عن مكان مولده ولا شيئا عن حياته الأولى قبل رهبنته حيث لم يذكر أى مصدر من المصادر شيئا عنه سوى أنه زهد فى العالم فى سن مبكر وانطلق إلى برية شيهيت .

† † † † † †

(١) ايفلين هوايت فى كتابه اديرة وادى النطرون الجزء الثانى من ص ٢٤١ .

الفصل الثاني

رهبنة القديس ونقشفاته

إنطلق القديس إلى برية شيهيت وهو شاب وكانت منطقة نتريا ومؤسسها القديس آمون ، ومنطقة القلالى ومؤسسها القديس مكاريوس الاسكندرى قد بدأ الزحف منهما إلى الإسقيط وذلك أنه لما تكاثر الرهبان جداً فى منطقة نتريا أول المناطق المكتظة بالنساك ، إبتدأ الزحف إلى منطقة القلالى ، ثم إنتشرت جموع الرهبان فى الإسقيط ، وكان عدد رهبان الإسقيط فى أيام القديس مكاريوس الكبير أبى الإسقيط حوالى ٢٥٠٠ راهباً (تنيح عام ٣٩٠ م) .

أخيراً فى العصر البيزنطى فتدت منطقتا نتريا والقلالى أهميتهما بسبب إنتشار الرهبنة فى منطقة الإسقيط وفى أديرة كثيرة غربى الاسكندرية للرهبان وللراهبات كما سنرى فيما بعد .

ترهب الأنبا دانيال وكان ممتازاً فى تقشفه وذكر عنه أنه كان يتناول طعامه مرة واحدة فى الساعة الحادية عشر (الغروب) وأنه كان يسير على هذا النظام كل أيام حياته (١) ولمع نجمه فى سماء شيهيت حتى صار قصاً عليها .

وإلى جانب ذلك كان يقوم بعمل السلال المتنوعة الأغراض ثم يخرج

(١) هذا كان بالنسبة لبعض الرهبان المتقدمين أو الذين كانوا تحت إرشاد خاص ، خلافاً لما كان يسير عليه الرهبان بصفة عامة ، إذ كانوا يصومون إلى الساعة التاسعة من النهار .

يتعب بيديه بعد أن إختار برية شيهيت الشهيرة مكاناً لعزلته عن العالم ، وظل متعبداً عائشاً فى تقشف شديد كما كان يعيش عدد كبير من المتوحدين ، لكن لم تستقر الحال هكذا طويلا فقد حدث حادث عكر صفو حياته التقوية فى أول حياته .

هجوم البربر

إن هجمات البربر واللصوص كانت تتوالى على الأديرة ، وقد أسر الأنبا دانيال الراهب الشاب ثلاث مرات عند لصوص كانوا بالبرية ، فى المرة الأولى مكث سنتين بينهم ثم أنقذه أحد البحارة وكان صديقاً للسيحيين ، وفى المرة الثانية استطاع الهروب بعد ستة شهور أما فى الثالثة فإنه غافل حارسه وضربه بحجر فمات لساعته واستطاع الهروب بهذه الطريقة .

عودته الى قلايته وسفره لبطريرك الاسكندرية .

بعد أن قتل حارسه عاد الى قلايته لكن التفكير فى القتل الذى ارتكبه كان يقض مضجعه وظل دائما ضميره يؤنبه فالتجأ الى البابا تيموثاوس (٥١٨ - ٥٣٥) وإذ عرف ندمه الشديد وحزنه على خطيئته وتوبته أعطاه الحل من خطيته وصرفه بعد أن نبهه الى خطئه وذكره بأنه كان يجب عليه أن يترك خلاصه للرب .

ذكر *E. White* فى كتابه الجزء الثانى ص ٢٤١ وما بعده أن القديس تيموثاوس أكد لأنبا دانيال أن قتل البربرى كقتل وحش مفترس ، ولا يمكننا

الأخذ بذلك فى قضية كهذه خصوصا صدور مثل هذا التصريح من البطريرك فضلا عن ذلك فأن ماذكر فى تاريخ الرهبنة هو أن الآباء الرهبان كانوا يهربون من البرية عند هجوم البربر ولم يشتبكوا فى قتال معهم ، ويورد فى سيرة القديس موسى الاسود أنه لما أتى البربر الى البرية قال الاخوة الذين عنده قد اتى البربر الى البرية فمن شاء منكم أن يهرب فليهرب ، والقديس أرسينيوس هرب باكيا والأنبا بيشوى انطلق وسكن فى جبل أنصنا . . .

ونعلم ايضا من تاريخ الرهبنة عكس هذا التصرف الذى وقع فيه الأنبا دانيال فانه لما اتى البربر الى جبل شيهيت مضى القديس يحنس القصير وسكن فى جبل انطونيوس عند القلزم ليس خوفا من الموت بل انه قال خشية أن يأتى أحد البربر ويقتله فيذهب الى الجحيم بسببه .

والقديس الأنبا صموئيل رئيس دير القلمون يعطينا صورة رائعة لحياة التسليم الكامل لإرادة الله وطلب خلاصه فيذكر عنه أنه لما اتفق مجىء البربر الى هناك وأخذوه معهم سأل السيد المسيح أن يخلصه منهم فكان كذلك وعاد الى ديره فى القلمون .

توالى أسفاره إبتغاء المشورة

تمضى القصة فتقول أن الأنبا دانيال رغم ذلك لم يهدأ له بال ولم يتمتع بالسلام الداخلى بسبب هذا الحادث فعول على الإنتقال إلى جهات مختلفة طلباً للارشاد والنصيحة من القديسين امل ضميره يهدأ ويستطيع أن يستقر

فى قلايته (١) ، ولما لم يرتح من تقديم ذاته للجهات الدينية فكر فى الإلتجاء إلى السلطات الحاكمة بالإسكندرية لتوقع عليه العقوبة التى يستحقها (٢) ، لكن لم يهتم أحد بأن يعتبر الأنبا دانيال مستوجباً لاية عقوبة .

عودة القديس إلى شيهيت

لم يجد الأنبا دانيال مفراً من أن يكتفى بهذه المحاولات ويعود إلى قلايته فى البرية ويكون هو ذاته قاضياً على نفسه ، فوضع فى ذاته أمام الله أن يعتكف فى قلايته ويعتنى بمريض « مقعد » . وكتب تلميذه ذاكراً مقدار السهر والصبر والتعب الذى تحمله الأنبا دانيال مما يدل على قلب مفعم حباً ، قلب تائب ونفس منسحقة وندامة حقيقية خالصة .

---

(١) ذكر المرجم السابق (ايفلين هوايت) وكذا *Clugnet* فى كتابه أنه لإستشارة بطاركة روما والقسطنطينية وأفسس وأنطاكية وأورشليم ، ونحن نستبعد قيام الأنبا دانيال بهذه الزيارات المتنوعة لهذه الكراسى ، لكننا نستطيع أن نتبين أن ضميره كان قلقاً للغاية ، لانه من عادة القلق المزعج أن لايستطيع الاستقرار فى مكان معين فأخذ يجوب البلاد البعيدة لعله يجد راحة لنفسه فى طلب المشورة والخلاص . ونستطيع أن نعرف أمراً آخراً وهو أن الأنبا دانيال كان نشطاً محباً للأسفار وهذه الحقيقة تتضح أيضا من القصص التى سيأتى ذكرها .

(٢) ذكر « *Leon Clugnet* » فى مقدمة كتابه أنه سلم نفسه الى محافظ الاسكندرية الذى أمر بحبسه حبسا احتياطيا لمدة شهر وبعد الجلوس الاحتياطى شهراً أحضره أمام المحكمة وأستجوبه عن تهمته وما كان أشد دهشة الأنبا دانيال حينما سمع تصريح القاضى بقوله له متعجبا اذهب بسلام فإن السماء كانت تسر لو كنت قتلت ستة من هؤلاء البربر ، ولم نجد أثرا لهذه القصة فى أى مرجع آخر .

عاش الأنبا دانيال فى قلايته مدة طويلة فى حياة الإنسحاق والاتضاع والدموع ، فى هذا الانسحاق كان يشعر بمقدار شناعة الخطية التى أخطأ بها . عاش فى أصوامه وصلواته وسهره واستحق بالنهاية أن يكون قمصاً على البرية لأنه تزود بمؤونة كافية من الانسحاق ومن الدموع ومن التوبة ، وعند هجوم البربر فى أواخر أيام حياته ترك الإسقيط كما فعل أسلافه وانتهج الطريق الصحيح .

وهكذا كان الآباء الأولون يمضون بقضاء أيام غربتهم فى إنسحاق وفى توبة ولذلك كانت تدركهم معونة الله ، إذ كانوا دوماً يتذكرون سقطاتهم ونقائصهم فكانت تتشبع نفوسهم بروح الانسحاق والاتضاع ، ويذكر لنا التاريخ فى سيرة القديس مكاريوس الكبير أنه إتفق يوماً ـ لما كان صغيراً ـ أنه كان برفقة أحد أترابه ، وكانوا قد سرقوا جاناً من التين ، ولم يأكل منه هو سوى تينة واحدة ومع ذلك عرف زلته وعرف أنه أغاظ الله بها وأخذ يبكى عليها ويندم بمرارة وهو يتذكرها طول حياته .

لقاء مع القديس أولوجيوس قاطع الأشجار (١)

« بالعمق غنى الله وحكمته وعلمه ، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء » .

رو ١١ : ٣٣ .

حدث حادث آخر كان له أثره فى نفس القديس الأنبا دانيال ولاشك أنه تعلم منه درساً نافعاً لم يبرح من أمامه طوال حياته ، فقد روى عن الأب

(١) عن نبذة دير السريان يونيه سنة ١٩٥٦

دانيال وتلميذه أنهما توجها مرة إلى الصعيد (١) ، فما أن بلغا إحدى الضياع حتى قال الشيخ « إنه ها هنا نقيم اليوم » فتذمر تلميذه وقال « إلى متى تطوف ؟ سر بنا إلى الإسقيط » . فقال الشيخ « لا بل نقيم اليوم هنا » ، وجلسا فى وسط الضيعة جلوس الغرباء ، فطلب التلميذ من الشيخ أن يسيروا ولو إلى الكنيسة بدلا من جلوسهما هكذا فى الطريق . لكن الشيخ قال له « لا ، هنا نجلس » ، فمكثا هناك جالسين إلى المساء .

فأخذ الأخ يخاصم الشيخ وبينما هو يتكلم أقبل رجل شيخ من أهل الضيعة وإذ رأى الأنبا دانيال أقبل عليه وقبل قدميه ببكاء كثير ثم سلم على تلميذه وقال لهما « تفضلا على بالمجىء إلى منزلى » ، وكان حاملا مسرجة ، وقد طاف شارع الضيعة مفتشاً عن الغرباء ، فأخذ الشيخ وتلميذه ومن وجده من الغرباء وذهب بهم إلى منزله وغسل أرجلهم ، ولم يكن عنده أحد يؤنسه ثم قدم لهم المائدة ، وعندما فرغوا من الأكل أخذ الذى بقى من الكسر وطرحها لكلاب الضيعة وكانت هذه هى عادته كل ليلة . ثم أخذ الشيخ على إنفراد وجلسا يتحدثان إلى الصباح وصليا وسلم كل منهما على صاحبه وانصرفا .

وبينما كان الشيخ وتلميذه سائرين فى الطريق سجد التلميذ للشيخ قائلا « عرفنى أخبار هذا الشيخ » ـ وأن أنبا دانيال قال له « إن هذا الرجل يسمى أولوجيوس ، وهو مبارك ، وصناعته قطع الحجر ويتحصل فى كل يوم

(١) قرية *Thebaide* على ضاحية النيل وهى القرية التى كان يسكنها أولوجيوس.

على درهم واحـــد ولا يذوق شيئاً إلى المساء . فإذا أظلم الوقت يخرج إلى السوق وأماكن الضيعـــة فيعمل كما رأيت ، وعمره الآن يقرب من مائة سنة ، وقد رزقه الله قوة يحصل بها على رزقه كل يوم .

ولما كنت أنا شاباً فى الأربعين من عمرى صعدت إلى هذه الضيعة أبيع عمل يدى ، فلما حل المساء أخذنى وأخذ معى إخوة غيرى حسب عادته واحتفل بضيافتنا ، فلما رجعت إلى الإسقيط فكرت فى فضيلة هـذا الرجل وأقبلت أصوم أسابيع متصلة وأتضرع إلى الله أن يرزقه مالا أوفر حتى يكون له ما يحسن به إلى الكثيرين ، وأقمت ثلاثة أسابيع منطرحاً من الصوم حتى أصبحت مثل الميت .

تحقيق خبر أولوجيوس وقصة غناه

قال : حدث إنى رأيت فى رؤيا الليل كأن إنساناً قد وقف بى يرتدى لباساً مثل ملابس الكهنة وقد قال لى « يا دانيال ماحالك ؟ » فقلت له ياسيدى ، قد أعطيت المسيح عهداً ألا آكل خبزاً حتى يستجيب سؤالى فى أولوجيوس ، وهو أن يهب له بركة ليحسن بها إلى آخرين كثيرين ، فقال لى « أنه حسن الحال » فقلت له : « اسألك يارب أن تعطيه أكثر ما أعطيته حتى يمجد به اسمك القدوس فى قوم كثيرين » فقال لى : « قلت لك ان حاله الآن حسن ، فإن شئت أرزقه سعة فاضمن لى ان تتخلص نفسه من غرور سعة الغنى وشرهه ، وأنا أهب لك ذلك ، قلت نعم وأطلبه ياسيدى خلاص نفسه هى .

ثم إنى رأيت وكأننا وقوف فى القيامة المقـــدسة شاباً قد جلس فوق الحجر المقدس ، وأولوجيوس واقفاً عن يمينه ، فأرسل إلى واحداً من القيام قدامه وقال « أهذا الذى يضمن أولوجيوس » فقالوا كلهم « نعم ياسيدنا » فقال أيضاً « قولوا له إنى سأطالبه بالضمان » فقلت « نعم ياسيدى على ضمانه ، وأسألك أن تعطيه ما قد طلبته له » ورأيتهم وقد سكبوا فى حجر أولوجيوس أموالا كثيرة ، وبمقدار ماكان أولئك يقلبون فى حجر أولوجيوس أموالا كثيرة كان هو يوسع حجره ، ولما إنتبهت علمت أن الله قد إستجاب لى .

ولما خرج أولوجيوس إلى المكان الذى يقطع فيه الحجر ، ضرب صخرة فسمع منها صوتاً يدل على تجويف تحتها ، فضرب أيضاً فوجد ثقباً صغيراً ، ثم ضرب أيضاً فصادف مغارة فيها أموال كثيرة . فدهش وقال فى نفسه ، هذه الأموال من عهد بنى إسرائيل ، فماذا أعمل بها ، إن أخذتها إلى الضيعة يسمع بها الوالى ويجىء فيأخذها منى وأصبح فى خطر ، فالأصلح أن آخذها وأذهب بها إلى بلد بعيدة لا يعرفنى فيها أحد .

ثم أنه تدبر أمره بحكمة واستأجر دواباً لنقل الحجارة ونقل المال إلى البحر واستأجر مركباً وقصد بيزنطة ، ونزل بالقرب منها ، وكان قد ملك على بيزنطه يوستينوس (عام ٥١٨ - ٥٢٧) ، فلما إستقر بها أولوجيوس بدأ يصادق الأجلاء ويعاشر العظماء ويأكل معهم ويشرب ، يركب مع عظماء الدولة ، ويرسل إليهم الهدايا بنفس راضية ويقرضهم ، فسمع به الملك فأنعم عليه وأضافه وأكرمه ، وبعد هذا أنفذ إلى الملك هدية جليلة وأموالا جزيلة ، فقدمه الملك لشرف نفسه ووهبه داراً كبيرة فبناها وهى

تسمى دار القبطى ، وتخلى عن عمله الصالح ولم يذكره أصلا ثم أكرمه الملك وجعله أكبر وزرائه .

وبعد سنتين رأيت فى المنام ذلك الشاب جالساً فى القيامة المقدسة فقلت فى نفسى، ترى أين هو أولوجيوس ؟ ولم اشعر الا واولوجيوس بين قوم سود يجرون فلما انتبهت قلت فى نفسى . « ويل انا الخاطىء أهلكت نفسى » ثم توجهت الى الضيعة كأنى اريد أن ابيع عمل يدى وفيما انا انتظر الرجل ، صار المساء واشتد الظلام وما جاءنى أحد فتعجبت جداً ، وسألت إحدى عجائز الضيعة وقلت لها : يالم ان كان عندك خبز فاعطنى حتى آكل لأنى ما أكلت اليوم شيئا ، فذهبت وأحضرت لى قليلا من طعام معبوخ وبعض الكسر ، واقبلت تخاطبنى بكلام نافع قائلة ، يامعلم علمت أنك شاب ، وما ينبغى لك ان تذهب إلى ضيعة ، أما علمت أن اسكيم الوهبنـــة يستلزم السكون ؟ ، وذكرت لى أقوالا كثيرة مشابهة ، فقلت لها ، وماذا تأمرينى ان أفعل وعرفتها انى قد جئت أبيع ماقد عملته ، فقالت لى ، متى بعت عملك لاتتمشى فى هذه الضيعة ، وان شئت أن تكون راهبا فاذهب الى الاسقيط ، فسألتها أن تعلمنى بخبر اولوجيوس قاطع الحجر، فقالت لى ، أن ذلك الرجل كان محسناً فلما نظر الله الى أعماله الحسنة أوصل اليه نعمة عظيمة وهو على ما سمعنا وزير فى القسطنطينية . فلما سمعت قولها أيقنت أنى جلبت هذا الشر لميت ، فركبت سفينة وقصدت بيزنطة ، وسألت عن دار اولوجيوس القبطى فوجدتها ، فجلست على بابها الى ان خرج ، فرأيته فى ابهة عظيمة فصحت اليه ، ارحمنى ، لأن لى سراً أقوله لك منفرداً فلم ينظر الى ، ثم ضربنى صاحبه وجرنى ، فسبقته أنا وصحت أيضا فضربونى مرة ثانية ، ومكثت أقاسى الجهد على هذا

الحال أربعة أسابيع ، وما قدرت على ان اتصل به .

حينئذ صغرت نفسى وذهبت فطرحت ذاتى قدام ايقونة ، والدة الإله بكاء غزير وقلت للمخلص ، يارب أنقل عنى ضمانى لهذا الرجل » .

وإذ كنت أقول هذا القول حدثت رجة عظيمة وسمعت قوما يقولون أن والدة الإله مجتازة ، وقد تقدم قدامها من المواكب وبوات والوف ، فصحت أنا وقلت ، ياسيدتى ارحمنى ، فوقفت وقالت لى ، ما حالك ؟ فقلت لها ، انى ضمنت اولوجيوس القبطى فخلصنى من ضمانه، فقالت لى ، انا لا أمر لى فى هذا الباب تمم أنت ماضمنت كما تشاء » .

فلما ذهبت قلت فى نفسى ، لو وجب على الموت ، لست بمفارق بابه حتى أكلمه فذهبت أيضا ووقفت قدام بابه ، فلما خرج صحت اليه ، فتقدم خادمه فضربنى بعصاه ضرباً بليغا حتى أدمى جسدى ، حينئذ صغرت نفسى وقلت أسير الى الاسقيط ، فإن اراد الله فهو يخلص اولوجيوس ثم ذهبت أطلب سفينة الى الاسكندرية .

ولما صعدت إليها نمت من شدة الضيق والحيرة فأبصرت وكأنى فى القيامة المقدسة ، وأبصرت خوفا عظيما قد تمددت رعدة كمثل الورقة ولم استطع ان افتح فمى ، لأن قلبى كان كالحجر . ونظرت الى سيدنا يسوع المسيح جالسا فقال ، لا تضمن ضمانا زائدا على قوتك ، ولا تقاوم مشيئة الملك ، وما استطعت ان افتح فمى اذ كنت معلقا ، واذا بصوت قائلا ، ها الملكة خارجة ، فلما رأيتها صرخت لها بصوت متضع ، ياسيدة العالم ارحمنى ، فقالت لى ، وماذا تريد أيضا ، فقلت « انا معلق من أجل ضمانى اولوجيوس » فقالت لى ، انا

السأل فيك ، وانها ذهبت وقبلت قدمى السيد فقال لى « لا تعد تعمل هذا » فقلت « لا أعود وقد اخطأت ياسيدى، اغفر لى »فأمر باطلاقى وقال لى « اذهب الى قلايتك وسوف تعرف كيف أرد اولوجيوس الى رتبته الأولى » .

فأنتبهت وفرحت فرحاً عظيما بخلاص نفس اولوجيوس وخلاصى من الضمان ، وسرت فى البحر شاكراً الله ، وبعد ثلاثة أيام سمعت أن ملك القسطنطينية قد مات (عام ٥٢٧ م) وملك آخر غيره .

وبعد مدة يسيرة عصاه ثلاثة من كبار رجاله ومعهم اولوجيوس فأولئك الثلاثة ضربت أعناقهم ، أما اولوجيوس فنهبت ممتلكاته وأمواله وهرب ليلا من القسطنطينية وكان الملك قد أصدر أمره بقتل اولوجيوس بحد السيف حيثما وجد ، لكنه أبدل ثيابه وعاد الى قريته (١)، وكانت حياة اولوجيوس مهددة اذ حكم عليه بالاعدام لكن مخاوفه انتهت لما عفا يوستنيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥) فيما بعد عن الثوار الباقين على قيد الحياة فأجتمع أهل الضيعة اليه ليبصروه وقالوا له « ورودا ميموناً » بلغنا انك صرت وزيراً فقال لهم « عجبت فلو أنى صرت وزيرا مارأيت الآن وجوهكم لكننى هكذا سمعت أن رجلا اسمه كاسى كان وزيرا بمدينة القسطنطينية .

ثم عاد إلى ذاته قائلا « يا أولوجيوس الحقير الضعيف ، قم خذ أدواتك واذهب للعمل ، فليس لك ههنا قصر ، وكاد أن يضيع فيه رأسك » . ثم أخذ

(١) هذه الثورة حدثت سنة ٥٣٢ م وأثارها شخصيات كبيرة مثل هيباتيوس وكليكراتس وبومبيوس وانضم اليهم اولوجيوس ، لكن هذه الثورة الكبيرة فشلت وقتل الثلاثة ثوار ، أما اولوجيوس فهرب وترك كل ماله وعاد الى قريته .

أدوات القطع وخرج إلى الصخرة التى وجد فيها الأموال، مؤملا أن يصادف فيها شيئاً آخر ، فضرب فيها إلى الساعة السادسة فما وجد شيئاً .

ثم قال « إنهض يا أولوجيوس واعمل ، فما هى القسطنطينية بل مصر ، ورده الله إلى طريقته الأولى بحسن تحننه ولم يرد أن يضيع تعبه السالف .

وبعد مدة يسيرة صعدت إلى تلك الضيعة أبيع ما قد عملته بيدى وإذا به عند المساء قد جاء إلى كمقديم عادته ، فلما أبصرته متغير الوجه شاحباً تألمت وبكيت وقلت يارب ، ما أعظم أعمالك ، كلها بحكمة صنعتها . أنت هو وحدك العظيم صانع العجائب الذى يرفع المسكين من المزبلة ، وتفعل عجائب كثيرة ولا تفحص أحكامك وعجائبك يارب ، وأنا الخاطىء لولا رحمتك لكادت نفسى تسكن الجحيم ، وأن أولوجيوس أخذنى وصب على ماء وغسل به رجلى وأرجل الغرباء الآخرين ، وقبل أيديهم كعادته وقدم لنا مائدة ، فبعد أن أكلنا وارتاحت نفوسنا قلت له « كيف أنت أيها الأب أولوجيوس ؟ » . فقال لى « يا معلم صل على فإنى مسكين وخاطىء وذليل » . فقلت له « لتبك ما وصلت إلى ما كنت عليه » . فقال لى « ولم ذلك يا معلم ؟ هل أحزنتك فى شىء ؟ » . فقلت له « نعم يا والدى الحبيب » . ثم حدثته بكل ما جرى معه وبكينا جميعاً ، فسألنى وقال « صل كى يهبنا الله نعمة وأنا منذ الآن أصلح أمرى » . قلت بالحقيقة لا تتوقع أن يأتيك المسيح على شىء آخر ما دمت فى هذا العالم إلا على هذا الدرهم الذى تتحصل عليه من عمل يديك وأنت فى هذا السن ، وقد وهبك الله قوة تكسب بها خبزاً تأكله وتطعم منه فيجب عليك أن تعطى المجد للرب على نعمته السابغة .

وتعيد الكنيسة اليونانية للقديس أولوجيوس فى ٢٧ أبريل ويذكر Chastelain فى تاريخ الشهداء العالمى باريس عام ١٧٠٩ ص ٧٣ أن عظام القديس أولوجيوس محفوظة فى القسطنطينية فى كنيسة القديس موسى .

ومن ذلك الحين أصبح هذا العامل الفقير والأنبا دانيال صديقين حميمين .

وكلما تقدم الأب دانيال فى تقشفاته وكلما تقدم فى السن ذاعت شهرته فى القداسة وقد صار قساً ورئيساً لرهبان منطقة شيهيت .

وذكر Evelyn White فى الجزء الثانى ص ٢٤٣ « أن هناك نصاً عربياً يقول أن الأنبا دانيال كان رئيساً لدير « أم المدشب » قبل أن يصير قساً لبرية شيهيت » .

ولا يوجد لدينا هذا النص العربى ويبدو أنه المحفوظ فى المكتبة الأهلية بباريس .

ويذكر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية لمحمد رمزى سنة ١٩٥٤ ص ٣١٤ عن هذه القرية ما يأتى .

« وردت فى التحفة من نواحى الجسر من اعمال الشرقية ، وبالبحث عن مكان هذه القرية تبين لى انها اندثرت ومكانها اليوم تل تمليخ المحرفة عن طمنيخ بجوار عزبة الرحانية باراضى ناحية المناجاة بمركز فاقوس بمديرية الشرقية » .

الفصل الثالث

رتبة القمص

قبل أن نتكلم عن رتبة القمص فى الاديرة جدير بنا أن نتكلم عن صلة الكهنوت بالرهبنة .

الراهب كما يفهم من مدلول لفظة « موناخوس » معناها متوحد وهو شخص افترق عن العالم والأقرباء والاهل والأصدقاء مفارقة الميت من الأحياء ، وهو الوحيد الذى تصلى عليه صلاة تجنيز الأموات وهو حى يمد بالجسد ، لكيما يتذكر على الدوام أنه مات عن العالم وأن طعامه هو طعام الملائكة - الصلاة والتسبيح - فالرهبان كما تصفهم الكنيسة فى قوانينها هم ملائكة أرضيون وبشر سمائيون ، تابعون للمسيح حسب طاقتهم فى جميع أخلاقهم متشبهون برسله فى التجرد من مقتنيات العالم ودحض شهواته ورفض كل شىء حتى نفوسهم فى حب طاعته ومحبته ، عاملون بوصاياه التى أمرنا بها مريدو الكمال .

وتمضى القوانين الكنسية فتقول . . .

« . . . ولا يليق بالناسك أن يشتهى أن يصير كاهنا ولا رئيساً لأن محبة الرئاسة مرض شيطانى ، والذى وقع فى هذا الألم يحسد الذين يستحقون أن يصيروا كهنة أو رؤساء . . . فيصير بينهم وبينه قلق فيجب على الناسك أن يبتعد عن هذه الشهوة ، وإذا سر الرب أن يقيم رئيساً فهو وحده العارف من يقيمه .

ومن أجل هذا كان آباؤنا القديسون فى القرون الأولى يعملون ويجاهدون، فوضع الأنبا باخوميوس فى قوانينه أن لا يرسم أحد من أولاده كاهناً ، وجاء فى سيرته أنه كان أباً على جميع الرهبان وجعل لكل دير رئيساً . . . ولم يدع أحداً من أولاده يرسم كاهناً حذراً من المجد الباطل وحتى لا يتشاحنوا لأجل الكهنوت وكان قسيس علمانى يقدس لهم فى كل دير .

وكان هو نفسه خير قدوة ومثال إذ لما سافر القديس أثناسيوس الرسولى البطريرك إلى الصعيد وأراد أن يرسمه قسيساً وجد أنه هرب فأعفاه وقال لأولاده ، قولوا لأبيكم الذى بنى بيته على الصخرة التى لا تتزعزع وهرب من المجد الفارغ ، طوباك وطوبى لأولادك .

أما فى برية شيهيت فإنه نظراً لبعد المسافة بين المدن والصحراء وتعذر ايفاد قسوس المدن إلى البرية ، كان قس البرية من البرية نفسها ، وكان التقدم للكهنوت فى أضيق الحدود وللضرورة القصوى لإمكان ممارسة الأسرار المقدسة .

من هم القسوس القارة لبرية شيهيت ؟

(١) منطقة نتريا

كان الآب بموا « القس » كاهناً لرهبان نتريا (معلم القديسين يحنس القيصر وأنبا بيشوى) وتولى رياسة جماعة الرهبان بعد القديس آمون (١) .

(١) جاء فى دائرة المعارف القرنية الكبيرة ص ٨٥٥ عن القديس مكاريوس الأسكندرى أنه كان فى منطقة نترنا نهاية قسوس للخدمة والقيام بالوظائف الطقسية

(٢) منطقة القلالى

أبو الرهبان « القس » مكاريوس الاسكندرى - راجع كتابنا مكاريوس الأسكندرى .

(٣) منطقة الإسقيط

مؤسسها القديس الأنبا مكاريوس الكبير « القس » أبو رهبان جبل شيهيت المقدس .

أرأيت أيها القارىء العزيز عظم خطورة رتبة القسيسية ومن هم القادة الجبابرة الذين كانوا ينهضون بأعبائها ؟

حتى رتبة الشماسية كان من يتقدم إليها من الرهبان قليلون فيذكر التاريخ أن القديس ثيؤدورس أحد رهبان برية شيهيت القديسين لما علم أنه سوف يرسم شماساً لم يقبل رجاء الرهبان وعول على الهروب ، ولما ألحوا عليه طلب إليهم مهلة ليصلى إلى الرب ليكشف له عما يفعله فى هذا الشأن ، وإذ كان يصلى فتح الله عينيه وأراه عموداً من نار ثابتاً على الأرض ومرتفعاً إلى السماء وناداه صوت قائلا « يا ثيؤدورس إذا كنت تجد أنك مثل هذا العمود تقدم لخدمة المذبح ، فلما رأى الرؤيا لم يقترب لهذه الخدمة إلى يوم نياحته .

والآن إذ عرفت موقف الآباء الرهبان القديسين إزاء الرتب الكهنوتية وعظم شأنها وشرفها ، نتنقل بك إلى رتبة « الإيغومينس » أو القمص « أب البرية » ، وهى أكبر رتبة وأعلاها فى البرية حتى تتبين مركز قديسنا الأنبا دانيال القمص فى عالم الروحيات .

القمامصة في الأديرة

قمص كلمة يونانية (أيغومينس) معناها مدبر وهذا اللقب كان يمنح لرئيس الدير من الرهبان تمييزاً له عن الرهبان القسوس .

وكلما ذكر في السنكسار أسم أحد الرهبان مقروناً بكلمة القمص أعلم أنه كان رئيساً للدير - وعلى سبيل المثال نقول في يوم ٥ برمهات مثلا تذكار نياحة القديس صرابامون القمص - إذن كان رئيساً للدير (دير القديس الأنبا يمنس) . والقديس الأنبا زكريا القمص - ورد في سيرة الأنبا اسحق البطريرك ٤١ (٦٧٦ - ٦٨٩ م) عنه أنه لما ذهب إلى الإسقيط سكن في دير الأنبا زكريا (قرب دير القديس أبو مقار وتخرب) صاحب الذكرى الحسنة قمص وايغومينس القلاية (أي الدير) . . . وهكذا .

وهذا اللقب ما كان يمنح للعلمانيين ثم سمح بمنحه لبعض القسوس المتزوجين المعروفين بحسن الادارة والحكمة والقيادة ، ومع توالي الزمن صار لقباً يرقى إليه أغلب القسوس .

وكانت الكنيستان القبطية واليونانية لا تسيمان إلا قمصاً لكل بلد ليقبل إعترافات الشعب ويرأس القسوس إذ هو بمثابة خوريبسكوبوس المذكور في القوانين وكانتا تسيمان لكل دير قمصاً واحداً أيضاً ليرأس الدير ويدبر أمور الرهبان .

وكان فيما مضى يشترط في القس الذي يرتقي إلى درجة الأيغومانسية أن يكون كبير السن وأن تكون أعماله مطابقة لأقواله (١) .

(١) مجلة الكرمة عدد أبريل سنة ١٩٣١ .

وسنذكر هنا طرفاً عن رؤساء الرهبنة .

الرئاسة والقيادة الروحية

في العصور الأولى

أفاد الأنبا ساويرس بن المقفع في كتابه ترتيب الكهنوت أنه يجعل عكاز الرعاية في الكنيسة القبطية ثلاثة فقط وهم :

(١) البطريرك	راعي الرعاة
(٢) الايغومينس	راعي القسوس
(٣) الأرشيديا كون	راعي الشمامسة

وفي مناطق الرهبان كان ترتيب الرعاية على ما سنبينه فيما بعد :

١ — منطقة وادي النطرون

أشرنا فيما سبق إلى القسوس القادة الكبار بموا ، مكاريوس الاسكندري ومكاريوس الكبير .

ومن آباء شيهيت العظام - القديسان الأنبا دانيال القمص صاحب هذه السيرة والقديس الأنبا يوحنا القمص في القرن السابع آخر القمامصة الكبار أصحاب النفوذ في برية شيهيت .

وهما نجمان لامعان في سماء شيهيت ، أنارا البرية بفضائلهما وكانا من أعاظم رجال البرية (١) .

(١) القديس العظيم يوحنا القمص آخر القمامصة الكبار هو غير القديس يحنس القصير =

٢ — الرهبنة الباخومية

بالنسبة للأديرة الباخومية التى كانت تجمع رهباناً من أمم متباينة من السريان واليونان واللاتين وغيرهم ، فقد إزدهرت فى حياة القديس باخوميوس وبعد نياحته حتى أواخر القرن الخامس ، وكان للقديس باخوميوس أنظمة فريدة فى الإدارة فقد قسم الإدارة إلى قسمين : الإدارة المحلية لكل دير ،

= والأخير كان فى أيام القديس مكاريوس ورغم أقدميته لم يتولى قيادة الرهبان بعده بل تولى خلفه القديس بفنوتيوس وكان يلقب بأبى بربة شيهيت .

ولد القديس يوحنا القمص فى بلدة شرامنين ، ترهب فى برية شيهيت وأسره البربر ثلاث مرات وفى المرة الأخيرة إستمر فى الأسر بضع سنوات وظل فيه حتى الفتح العربى على ما يذكر عنه ، وكان الرب يكشف عن عينيه أسراراً عظيمة فيذكر التواريخ أنه فى وقت التناول كان يرى المخلص مع السيدة العذراء ، ويذكر سنكسار ٣٠ كيهك مظلم ورمه وتقواه ويسجل الحادثة الآتية :

« نظر مرة أحد القسوس آتياً إلى الكنيسة ومعه أرواح نجسة محدقة به ، فلما وصل القسيس إلى باب الكنيسة خرج ملاك من الهيكل وبيده سيف من نار وطرد عنه الأرواح النجسة فدخل وارتدى ملابس الكهنوت وقدس وناول الشعب من الأسرار المقدسة ثم خلع الثياب الكهنوتية وخرج ، فعادت إليه تلك الأرواح الشريرة وأحدقت به كالأول ... » .

وفى هذا تعليم للجميع ألا ندين أحداً وأنه لا فرق فى خدمة الكهنوت بين الكاهن الخاطىء والكاهن الصديق .

وأعلنه الرب فى رؤيا بانتقاله من هذا العالم ، ومرض مرضاً قصيراً ثم تنيح بسلام حوالى سنة ٦٧٥ م ، وكان الإخوة يحبونه حباً جماً ويتباركون به لدرجة أنهم قصوا كفنه إلى قطع صغيرة كانت تشفى كل مريض . (من كتاب أديرة وادى النطرون للدكتور منير شكرى ص ١٩٧ .)

والإدارة المركزية لجميع الأديرة ـ أو مركز القيادة العامة للأديرة .

ولما كثر الرهبان قسموا إلى أسر ، كل منها تضم رهبان أمة معينة ، ولكل منها مرشد من جنسها يستطيع التفاهم مع أبناء وطنه وإرشادهم ، وكان جميع الرؤساء يخضعون للرئيس العام .

وكانت وظيفة القديس باخوميوس أشبه بوظيفة المفتش العام ، وكان دائم الحركة والتنقل بين أديرته للتفتيش عليها ومعرف دقائق أحوالها .

٣ — أديرة أنبا شنوده

يبدو أن الأنبا شنوده فى أواخر القرن الرابع أخذ النظم الإدارية فى أديرته بالقرب من سوهاج عن الأديرة الباخومية ، وجعل على رأس الديرين رئيساً أعلى يلقب بالأرشمندريت (١) أى رئيس المتوحدين .

٤ — الرهبنة الأنطونية

بالنسبة للأديرة الشرقية فإن القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أبا الرهبان ومصباح البرية ، عاش فى منطقة الصحراء الشرقية ولم يكن يحمل أى رتبة كهنوتية .

(١) ذكر *Evetts* فى كتابه كنائس وأديرة مصر سنة ١٨٩٥ ص ٢٣٧ أن ارشمندريت معناها رئيس الرؤساء « *Superior of the Superiors* » .

وخلاف الأنبا شنوده الذى يلقب دائما برئيس المتوحدين ورد ذكر الأنبا بقطر رئيس المتوحدين فى « طيبة » وقد سافر مع القديس الأنبا شنوده والأنبا كيرلس البطريرك لحضور مجمع أفسس (راجع خطاب القديس كيرلس الكبير بالقبطية نشره مالون من ص ٣٦ — ٣٨) .

كانت الرهبنة فى عهدها الأول طابعها العزلة الفردية التامة وكانت حياة القديس أنطونيوس ذاتها مرآة لها ، غير أن نظام العزلة الذى زاوله القديس أنطونيوس تأثر بالناحية الاجتماعية لمجاهبة الصعاب المادية والروحية ، ففى المنطقة التى بدأ فيها القديس انطونيوس حياته الرهبانية الأولى قبل أن ينتقل إلى الجبال النائية المطلة على البحر الأحمر تبعه عدد هائل من الرهبان إجتذبهم بشخصيته وتتلمذوا عليه وعاشوا فى رعايته الروحية ، وقد إزداد عددهم إبان حياته وفى شيخوخته حتى بلغوا الألوف .

وكانت للآباء الكبار مراكز أعلى من مراكز الرهبان العـــاديين وكانوا ممتـــازين فى نواح متعددة ، فإن قيادة فئات منوعة من الرهبان فى درجات متفاوتة من المعرفة والعادات والأخلاق والطباع ، والسمو بهم فى عالم الروحيات وتدبير كل ما يلزم لهم من الاحتياجات المادية والروحية لايستطيع النهوض بها إلا الجبارة فى الروحيات .

واجبات رئيس الدير

ولأن « القمص » هو الرئيس الأعلى فإن عليه أعباء وواجبات خطيرة نذكر منها :

(١) قيادة الرهبان فى الصلاة العامة وإقامة القداس .

(٢) إستقبال الضيوف وإرشاد الرهبان الجدد إلى طريقة الحياة النسكية ومساعدتهم بالنصائح الأبوية .

(٣) فحص طالبى الرهبنة ـ قبولهم أو رفضهم .

(٤) يكون رئيساً للمجلس الذى يضم بعض الشيوخ الذين إتصفوا بالمعرفة الحسنة للفصل فيما يقع فى الأديرة من مخالفات والنظر فى الأمور الهامة .

(٥) إلقاء العظات الروحية .

(٦) التزود بنصائح البطريرك لإفادة الرهبان بها وكانت الزيارة التقليدية للبطريرك تتم مرة على الأقل كل عام فى عيد الفصح .

(٧) يكون مسئولا عن كافة الشئون الروحية والإدارية والمالية وتنفيذ قوانين الدير ويكون هو نفسه القدوة فى كل عمل صالح .

ولقد أضاف ابن كبر فى كتابه مصباح الظلمة لإيضاح الخدمة ص ٢٨٩ بالنسبة للقمامصة فى العالم « . . . وللقس الأرشى ارسوبداروس (معناها رئيس القسوس) تحليل القس المقدس ، وأول صلوات القنديل وآخرها ، وقداس المعمودية وصلاة النجنيز والأكاليل وخاصة العقد الأول . . . »

وجاء فى كتاب المجموع الصفوى عن شروط رئيس الدير :

لايرؤس على الدير إلا من نشأ فيه وعرف سننه وعلم منه جهاد فى الرهبانية وليس بجاهل ولاضعيف الرأى ولم تعرف له هفوة فى ديره ولا عارجاً عنه ويكون حسن الثناء ماهراً عالماً بالقوانين الشرعية يفهم مايتنازع فيه ويقوم فى الرئاسة باجتهاد ، وقد كان مرضياً لدى رئيسه ، فإذا شهدت له جماعة الرهبان بذلك من غير مراء يكون بينهم فى أمره فليجعل رئيساً » .

« . . . وينبغى أن يدبر كل واحد بما يليق به من صنف الحاجة ومقدارها بالنسبة إلى إختلاف أحوالهم بحسب التقدم والتأخر فى أعمارهم ، والزيادة

والنقص فى أشغالهم ، والتعب والراحة فى صنائعهم . . . والصحة والمرض فى أمزجتهم . . . .

« . . . وينبغى أن تكون سيرته كاملة فى جميع وصايا الله لكيلا يظن أحد أنه غير ممكن أن تقام وصايا الله وينبغى أن يكون شكله وعمله إذا كان ساكنا يقنعهم فى التعليم أكثر من كلامه .

ومن خلاصة قانون الرهبنة سنة ١٩٢٨ فى المادة السابعة . . . من واجبات الرئيس أن يقوم بجميع حاجيات ومصروفات الدير ورهبانه من المؤن والأطعمة وخلافها حسب عادة الدير ، وعليه عمل مايلزم للمحافظة على مبانى الدير وأملاكه ويسهر على راحة رهبانه . . . .

طقس رسامة القس (١)

إذا دعى قس فلينتخب من الأكليروس ، وليقف وهو لابس مثل قسيس ، ويحنى ركبتيه مع الذين قدموه أمام الأسقف وهو قائم قدام المذبح ، ثم يقول الأسقف صلاة الشكر ويرفع البخور ، ويقول صلاة البخور ، ثم يقول الشعب ثلاث مرات يارب أرحم .

ويقول الأسقف هذه الصلاة :

أيها الرب إله القوات الذى أدخلنا إلى نصيب هذه الخدمة المنبوض فهم البشر والفاحص القلوب والكلى ، إسمعنا بكثرة تحننك وطهرنا من كل

(١) عن كتاب الرسامات سنة ١٩٥٩ وهو مطابق لما ورد فى كتاب إصباح الظلمة وايضاح الخدمة لابن كبر (باب تسكريس القمص ص ٢٩٠) .

دنس الجسد والروح ، مزق صحابة خطايانا وظلمنا مثل الضباب ، إملأنا من قوتك الإلهيه ونعمة إبنك الوحيد وفعل روح قدسك ، ولنكن مستوجبين لهذه الخدمة التى لعبدك الجديد باستحقاق أن تحمل اسمك القدوس ونخدم كهنوت أسرارك الإلهية . ولا تدعنا نشترك فى خطايا غريبة ، بل أهِّ التى لنا وامنحنا يا سيدنا أن لا نصنع المماثلات . بل إنعم لنا بمعرفة لكى نقول مايجب ونتقدم إلى هيكلك المقدس ، وأقبل إليك الإيغومانسية الكاملة التى لعبدك (فلان) الواقف هنا منتظراً موهبتك السمائية ، لأنك صالح كثير الرحمة لكل الذين يدعونك ، وقوى هو عزك مع أبيك الوحيد والروح القدس . . . .

يقول رئيس الشمامسة هذا الأعلان :

« نعمة ربنا يسوع المسيح المكملة لنقصنا بمسرة الله الآب والروح القدس تحل على (. . .) الذى دخل بخوف ورعدة الى المذبح المقدس . رافعاً عينى قلبه اليك ياساكن السماء منتظرا موهبتك السماوية كى ينتقل من طغمة القسيسية إلى طقس الايغومانسية فى البيعة (. . .) . أطلبوا كلكم لتحل عليه نعمة الروح القدس » .

ويقول الشعب آمين ثلاث مرات .

ويقول الأسقف هذه الصلاة ووجهه للشرق :

« نعم يارب أجعله مستحقاً لدعوة الايغومانوسية لكى باستحقاق من صلاحك يامحب البشر يستحق اسمك ويتعبد لك ويخدم مذبحك المقدس ويجد

رحمة أمامك لأن الرحمة والرأفة كائنتين من قبلك بالله ويليق بك المجد أيها الآب والابن والروح القدس الآن . . . الخ » .

ثم يلتفت الى الغرب ويضع يده على رأسه ويقول هذه الصلاة سرا :

« أيها السيد الرب الله ضابط الكل أب ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى يعرف كل شىء قبل أن يكون . أنت اصطفيت عبدك (. . .) كى يصير أبا ومدبرا لعبيدك هؤلاء الكائنين فى موضع واحد لأجل اسمك القدوس . من أجل هذا نسأل ونطلب منك يامحب البشر لكى (تنظر إليه) وتباركه وتطهره بحلول روح قدسك عليه وتساعده فى كل عمل صالح وتمنحه حكمة وقوة من قبل روحك القدوس ويكون بلا لوم نهاراً وليلا . أنعم عليه ياسيدنا بروح وثاس وبوداعة ومحبة وصبر وصلاح كى يكون مرضيا لك بالاعمال الحسنة اذ يصير مثالا للكائنين تحت طاعته ، وعندما يصنع هو ثم يعلمهم وصايا ناموسك ويهتم بهم بطهارة ومحبة ليصيروا أطهارا بلا عيب ويقدمهم الى المسيح الختن السماوى ذبيحة نقية حية ومقبولة اذ يكمل عليه المكتوب هكذا فليضىء نوركم قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات . . . بالنعمة . . الخ » .

ثم يقول هذه الصلاة على المذبح ووجهه للشرق « السلام للكل » .

انظر الينا والى خدمتنا وطهرنا من كل دنس وأرسل من السماء نعمتك على عبدك هذا لكى يستحق من جهتك أن يكمل كهنوته بغير لوم لكى يفوز من قبلك بمراحمك مع الذين أرضوك منذ البدء . لأن الرحمة كائنة بإرادتك

ويليق بك الإكرام من كل أحد والسجود أيها الآب والابن والروح القدس الآن . . . »

ثم يلتفت الى الغرب ويرشم جبهته بابهامه ويقول :

ندعوك يا (. . .) ايغومانس فى بيعة الله المقدسة آمين .

يصرخ رئيس الشمامسة قائلا : (. . .) ايغومانس على المذبح المقدس الذى لبيعة الله المقدسة الجامعة الرسولية بالمدينة (. . .) المحبة للمسيح .

يرشم الأسقف جبهته ثم يقول : (. . .) ايغومانس على المذبح المقدس الذى سبقنا يذكر اسمه الذى للأرثوذكسيين بالمدينة المحبة للمسيح (. . .) .

باسم الآب والابن والروح القدس ، سلاما وبنيانا لكنيسة الله المقدسة آمين.

ثم يلتفت الى الشرق ويقول هذه الصلاة :

نشكرك أيها السيد ضابط الكل من أجل كل حال وفى كل حال ونباركك ونمجد إسمك القدوس لأنك صنعت معنا عظائم وأفضت موهبتك على عبدك هذا . نسأل ونطلب منك ياسيدنا أن تسمعنا من قبل كثرة رأفتك وسر بالتكريس الذى للايغومانوسية الصائرة لعبدك هذا ، من قبل حلول روحك القدوس عليه نسأل ونبتهل اليك ياسيد أن تسمعنا وتقوم دعوة اصطفائه بطهارة ونعمة صلاحك واختر تنامه للخير لكى تأخذ منه كل من صنع ارادتك منذ البدء أجرة الوكيل الأمين الحكيم فى ظهور ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى . . . الخ .

ثم يقبل المذبح والأسقف والحاضرين ويبتدئون بالقداس الالهى ثم يشركه الأسقف فى الأسرار الإلهية وتقرأ عليه هذه الوصية :

« اعلم ايها الأخ ان الرتبة المتنوعة التى أؤتمنت عليها من قبل الرب التى هى الايغومانوسية فليكن لك إذا أعظم اهتمام بكلام التعليم وأظهره أولا أعمال حسنة ، ثم علمها لشعبك هذا الذى تعطى الجواب عنه لله حسب عظة المعلم الرسول. وكن ساهرا على نفوسهم وأهدهم الى الأعمال الحسنة اذ صنعها أكثر مما تتكلم بها بكت الخطاة كالناموس الرسولى بالدعة وبالبشاشة وتألم عنهم لأنهم اعضاؤك ، واحرص كل الحرص ان لا تدع الذئب يلبس القطيع. واقطع بكلمة الحق وكمل القول المكتوب. ينبغى لنا نحن الاقوياء أن نحتمل ضعف الضعفاء ولا نرضى ذواتنا لكى تسمع أنت أيضا : « نعما أيها العبد الصالح الأمين كما وجـــدت أمينا فى القليل انا اجعلك على الكثير ادخل الى فرح سيدك . »

الفصل السابع

حالة الأديرة

فى أيام القديس الأنبا دانيال

ذكر (*Leon Clugnet*) صراحة فى مقدمة كتابه عن حياة الأنبا دانيال - وهو الكتاب الوحيد الذى يشمل سيرة القديس باللغات اليونانية والسريانية والقبطية والذى منه إستقى المؤرخون بعض بياناتهم ما نصه :

« . . . On donne quelquefois à Daniél le titre de Superieur du monastére de Saint Macaire. C. est une erreur . A l' époque où vivait Daniel , C'est à dire au V/* siecle . il n'y avait aucun monastere dans le ' désert de Scéte . . . Un preuve , qu' il n' existait pas de monastére proprement dit dans le désert de Scete au V/* siecle C' est le facilité avec laquellé les pillards des Contrées voisines venaient le ravager et s'emparer les solitaires .

Nous avous vu que Daniél fut trois fois emmené en captivité à la suite d' Incursions de cette sorte ... »

« . . . يلقبون دانيال أحيانا برئيس دير القديس مكاريوس وهذا خطأ فى الوقت الذى كان يعيش فيه دانيال أى فى القرن السادس لم يكن هناك أى دير فى برية شيهيت . . . ومما يدل على أنه لم يكن هناك أى دير بالمعنى الصحيح فى برية شيهيت فى القرن السادس السهولة التى كان بها لصوص المناطق المجاورة يخربون بها الأديرة ويقبضون على المتوحدين ، ولقد رأينا أن دانيال

أسر ثلاث مرات اثناء هجوم من هذا النوع . . . ، وهـذا ما لا نستطيع الأخذ به .

لقد أجمع المؤرخون على أنه كان فى القرن السادس أربعة أديرة عامرة بالرهبان وهذه الأديرة التى ذكرها التاريخ باسمائها تعد من أقدم اديرة برية شيهيت وهى بحسب أقدميتها :

(١) دير البرموس .
(٢) دير القديس أبو مقار .
(٣) دير القديس يوحنا القصير .
(٤) دير القديس بيشوى .

وهـذا الترتيب فى أقدمية الأديرة هو ما ذكره القديس سيرابيون كاتب سيرة القديس مكاريوس الكبير ، وهو الصحيح بخلاف ما أرتآه البعض الآخر من أن دير القديس مكاريوس الكبير هو أول دير تأسس فى البرية .

كانت هذه الأديرة الأربعة قائمة منذ القرن الرابع وقد عاينها القديس مكاريوس الكبير فى أواخر حياته (تنيح حوالى سنة ٣٩٠ م) فإنه لما كثر عدد الرهبان فى أيامه بنى لهم كنيسة هى موضع دير البرموس ، ولما رأى انها قد ضاقت بالمصلين بالنسبة لكثرة الجموع بنى كنيسة غيرها هى موضع دير الأنبا مكاريوس الآن .

كانت برية شيهيت فى أيام القديس مكاريوس الكبير يخيم عليها السكون حيث لم يكن البربر قد بدأوا يشنون الغارات عليها وما كان يطلق عليه دير فى ذلك العهد لم يكن كالأبنية الموجودة حالياً بل كان الرهبان يقيمون فى مغارات منحوتة فى الجبال أو بيوتا مصنوعة من القصب أو من فروع الشجر أو من

جريد النخل ، وكان يطلق على كل مجموعة رهبانية تتكتل فيها الرهبان كبيرة كانت أو صغيرة اسم « دير » .

والقديس مكاريوس الكبير هو أول من كون الجماعات الرهبانية فى شيهيت ، وشاهد قبل نياحته جماعتين أخريتين أولهما جماعة القديس يوحنا القصير ، وهذا القديس لما لمع نجمه فى سماء الرهبنة وذاع صيته إلتف حوله عدد كبير من الرهبان وكثرت الفلالى وبنى لهم كنيسة .

وبقرب المغارة التى كان يسكنها الأنبا بيشوى تجمع حوله أيضا الكثير من الرهبان الذين سكنوا الى جواره وألبسهم الاسكيم كما بنى لهم كنيسة الدير ، وهى الرابعة فى عداد كنائس شيهيت فى القرن الرابع .

ويشهد التاريخ عن تزايد عدد الرهبان ففى أيام القديس مكاريوس الكبير بلغ عددهم حوالى ٢٤٠٠ راهبا ، كما أن الأنبا ايسيذورس القس تلميذ مكاريوس الكبير كان رئيسا على ألف راهب كلهم حبساء داخل حصن الدير ولم يكن يخرج أحد منهم البتة الى يوم نياحته خلا اثنين كانا يخرجان ليبيع شغل أيديهم وإحضار ما يحتاجونه ـ والأنبا موسى الأسود كان رئيسا على خمسمائة أخ .

وقد ذكر بلاديوس الذى زار الصحراء فى أواخر القرن الرابع أن عدد الرهبان كان حوالى ٥٠٠٠ راهباً .

ظلت الحالة هادئة حتى بعد نياحة القديس مكاريوس الكبير بحوالى ثمانية

عشر عاماً حيث بدأ أول هجوم للبربر حوالى سنة ٤٠٨ م (١) . ولما أخذت جبال الأمن تتصرم بظهور قبائل البربر فى القرن الخامس شرع رهبان كل مجموعة فى تشييد برج لهم ليحتموا فيه إذا أغار هؤلاء البربر عليهم ، وهذه الأبراج تلتها الأبنية التى أنتهت فى أطوارها إلى الأديرة الحالية .

وكان من أثر توالى الغارات فى القرن الخامس فقد أغار البربر على البرية ثلاث مرات فى هذا القرن ، ولعوامل أخرى منها وجود أديرة كثيرة قريبة من الأسكندرية ترهب فيها عدد كبير (٢) أن أخذ عدد رهبان الإسقيط يتضاءل وقد ذكر *Cauwenberg* فى كتابه رهبان مصر ص ٨٥ أن الراهب يوحنا موسكوس من دير القديس ثيؤدوس بالقرب من أورشليم والذى زار أديرة الصحراء فى القرن السادس حوالى سنة ٥٥٠ م ذكر أن عدد رهبان هذه المنطقة كان حوالى ٣٥٠٠ راهباً ، لكن الأديرة الأربعة كانت قائمة وفضلا عن هذا فقد شيدت فى هذا القرن كنيسة باسم السيدة العذراء أنشأها ارستر ماخس وكرسها البطريرك ثيؤدوسيوس .

---

(١) الأنبا بيشوى والقديس يوحنا القصير شاهدا غارة البربر الأولى. ترك الأنبا بيشوى برية شيهيت عند حدوث الغارة الأولى إلى جبل أصنا فى صعيد مصر وتنيح فى هذا الجبل ـ ولما هدأت الأحوال فى البرية نقل جسده وجسد الأنبا بولا الطموهى إلى دير الأنبا بيشوى . أما القديس يوحنا القصير فقد غادر صحراء شيهيت بسبب البربر إلى جبل القلزم حيث تنيح هناك ـ ونقل جسده إلى ديره فى الصحراء بتاريخ ٨٠٩/٨/٢٣ م .

(٢) ذكر التاريخ أن عدد الأديرة غربى الأسكندرية قد زاد زيادة كبيرة لم يسمع عنها من قبل فقد ورد فى سيرة الأنبا بطرس الرابع والثلاثين (٥٦٧ ـ ٥٦٩ م) أنه كان غربى الأسكندرية ستمائة دير للرهبان والراهبات عامرة مثل خلايا النحل عدا ٣٢ ديراً للراهبات . .

ويصف تاريخ البطاركة (١) عهد القديس البابا دميانوس البطريرك ٣٥ (٥٦٩ ـ ٦٠٥ م) حتى غارة البربر على البرية بعد فترة الهدوء الطويلة فيقول « أن رياسة البطريرك إبتدأت فى الفترة التى أعيد فيها بناء الأديرة الأربعة ، تلك الأديرة التى كانت تنمو فى جو يسوده الأمن والسكون نمو النبات فى الحقل ، ويظهر أن هذا الأمن لم يطل إذ لم ينقض من الوقت إلا القليل حتى سمع صوت من السماء تجاوبت أصداؤه فى الصحراء يقول «الفرار... الفرار» فعمل سكان هذه الأديرة الأربعة بهذا التنبيه ولاذوا بالفرار ، وعلى أثر ذلك أنقض البربر على المنطقة كلها وأحلوا بها الخراب وكان له تأثير شديد الوقع فى النفوس وقد أحزن هذا الأمر البطريرك كثيراً وكدره كدراً عظيماً . . . » (٢) .

---

(١) تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع (ص ٢٠٩ *Evetts*) .

(٢) مما لاشك فيه أنه كانت هناك غارات أخرى سوى الغارة التى أسر فيها القديس الأنبا دانيال عقب غارة البربر الثالثة الشهيرة (حوالى سنة ٤٤٤ م) وهى التى قتل فيها التسعة وأربعون شيخاً شيوخ شيهيت ، لكن لم تكن هذه الغارات ذات بال .

وقيل فى قصتهم أنه بعد أن أتموا دفنهم إنطلقوا إلى دير القديس الأنبا بيشوى حيث غسلوا أسلحتهم الملوثة بدماء الشهداء فى بئر وكان كل من يشرب من ماء هذه البئر يبرأ من أى مرض إعتراه .

وذكر فى تاريخ الأنبا بنيامين ٣٨ أن أجساد التسعة وأربعين شيخاً دفنوا فى مغارة بالقرب من البرج الكبير الذى يقال له «بيامون» وصار نقل أجسادهم إلى مدفن أقيم لهم خصيصاً باعتبارهم شهداء فى دير ابو مقار .

وأن البابا بنيامين أتى بنفسه وأقام حفلة عظيمة لهذا الغرض وأنه إنتقل بيديه أجساد هؤلاء القديسين جسداً جسداً وناولها للرهبان والشمامسة . . .

كانت الأديرة الأربعة إذن قائمة فى القرن السادس وهذا ماشهد به جميع المؤرخين ، أما الغارة الكبيرة التى وقعت فى أيام البابا دميانوس (٥٦٩ - ٦٠٥ م) فقد حدثت فى أواخر أيام القديس الأنبا دانيـــال ، ولا نستطيع القول بأنه لم تكن هناك أديرة فى أيامه .

فضلا عما سبق فإنه حوالى سنة ٥٥١م بسبب الإضطهاد الذى أثاره الخلقيدونيون وعدم تمكن البطاركة من البقاء فى كرسى الاسكندرية ، إضطر الحال إلى نقل مقر البطريركية إلى دير القديس مكاريوس واستمر مدة طويلة (١) . وعلى هذا فقد ذاعت شهرة دير القديس مكاريوس الكبير بالذات وكانت له أهمية بالغة خصوصاً فى القرن السادس بعد أن أصبح المركز الرئيسى للكرازة المرقسية .

وبسبب هذا الإضطهاد تشتت عدد كبير من رهبان البرية إلى أماكن متفرقة كما رحل الأنبا دانيال إلى قرية تمبوك ، لكن بعد وفاة يوستنيانوس سنة ٥٦٥ م عاد القديس الأنبا دانيال إلى الإسقيط وكثيرون من الرهبان ، ولما تنيحت القديسة أناستاسيه حوالى سنة ٥٧٦ م بالبرية حضر القديس ساعة نياحتها ، وهكذا كان الآباء الرهبان الجبارة لا يتركون قلاليهم إلا إلى حين وللضرورة ثم يعودون إلى مقارهم .

(١) فى دير القديس مكاريوس أيضاً عاش القديس الأنبا بنيامين ٣٨ (٦٢٢ — ٦٦١ م) فترة من الزمن بعد أن صار مقراً بطريركياً ، ولما عادت الحالة طبيعية وعاد البطاركة إلى كرسى الأسكندرية لم يقلل ذلك من أهمية هذا الدير بل ظل البطاركة يوالون زيارة هذا الدير ويقضون فيه الصوم الأربعينى ويطبخون فيه الميرون المقدس ، كما كان البطريرك المنتخب يعمر فيه بحفلة الجلوس ثانية .

كان لهذا الدير إذن شأن كبير ويعتبر القرن السادس هو عصره الذهبى بحق إذ كان يطل على الصحراء شامخا ، وظل هذا الدير زاخرا بالرهبان أكثر من سائر الأديرة حتى أنه كان فى دير أبو مقار وحده فى القرن الثالث عشر حوالى الف راهب .

ظلت الأديرة الأربعة التى كانت قائمة منذ القرن الرابع ذائعة الصيت حتى القرن التاسع - وقد زاد عدد الأديرة حتى بلغ فى القرن الرابع عشر حوالى سنة ١٣٧٤ م عشرة أديرة وهى :

(١) البرموس .	(٦) القديس يوحنا كاما .
(٢) القديس أبو مقار .	(٧) السريان .
(٣) القديس يوحنا القصير .	(٨) الأنبا نوب .
(٤) القديس بيشوى .	(٩) دير الأحباش .
(٥) السيدة برموس .	(١٠) دير الأرمن .

وهذا أكبر عدد وصلت اليه الأديرة وأخـــذ بعد ذلك عدد الأديرة فى النقصـــان .

فى القرن الخامس عشر حوالى سنة ١٤٤٠ م خربت الثلاثة أديرة ، انبا نوب ، الأحباش ، ودير الأرمن ، وحوالى ١٤٨٢ م توارى دير السيدة برموس فأصبح عدد الأديرة ستة .

وفى القرن السابع عشر حوالى سنة ١٦٧٢ م توارى دير القديس يوحنا كاما وأصبحت الأديرة خمسة .

وفى القرن الثامن عشر فى سنة ١٧١٠ م أصبحت الأديرة أربعة فقط

وهى الأديرة الموجودة حالياً.

من كل ماتقدم نستطيع أن نقول أنه لم يكن هناك مجال للشك فى قيام الأديرة ببرية شيهيت أيا كان شكل هذه الأديرة أو أثريتها وكان عددها أربعة فى القرن السادس على وجه التحديد.

هذا فيما يختص بالشق الأول مما أثاره *Leon Clugnet* من أنه لا توجد أديرة فى القرن السادس فى برية شيهيت.

أما ما أورده من دليل على ذلك وهو السهولة التى كان لصوص المناطق المجاورة يخربون بها الأديرة ويقبضون على المتوحدين ويأسرونهم مما يتعين معه عدم وجود أديرة فى ذلك الوقت بالمعنى الصحيح فنقول ان البرية قد تعرضت ثلاث مرات فى القرن الخامس لغارات البربر العنيفة حوالى سنة ٤٠٨، سنة ٤١٠، سنة ٤٤٤ م، فهل نقول أنه لذلك لم تكن هناك أديرة فى القرن الخامس وهو القرن الزاهر فى تاريخ الرهبنة؟

إن هؤلاء القديسين إذ كانوا يسلمون حياتهم لله ويتركون أمر خلاصهم له كانوا يهربون من أمام الشر وبعد زوال التخريب والنهب كانوا يعودون إلى الدير ويجددونه، فمنهم من كان يهرب إلى الريف ومنهم من كان يحتمى بالأبراج ومنهم من كان يهرب إلى أماكن بعيدة.

وإن نشاط التعمير لم يكن ليكف بسبب الغارات، وهذا ما كان سائدا فى كل القرون، وبعد هدوء الحالة يعود الرهبان ويعود الإصلاح.

أما اذا سلمنا بأنه لم تكن هناك أديرة للسهولة التى كان يتقابل بها الرهبان لهؤلاء اللصوص فمعنى هذا أنه لم تكن هناك أديرة فى برية شيهيت لافى القرن

الخامس ولا فى القرون بعده لأن الغارات توالت كثيرا، لكن كما بدأنا ان عدد الرهبان كان يتأثر بسبب الغارات ثم تعود الحالة، فى ظروف كثيرة أحسن مما كانت عليه ويتزايد عدد الرهبان ويتضخم، وأوضح دليل نقدمه على ذلك على سبيل المثال أن البابا بنيامين البطريرك ٣٨ لما زار أديرة وادى النطرون حوالى سنة ٦٣٠ م لم يجد إلا عدد قليل من الرهبان، لكن لما فتح عمرو بن العاص مصر (٢٢/١٢/٦٤٠م) خرج له فى طريقه حسب ما رواه المقريزى (ج ٢ ص ٥٠٨) سبعون ألف راهباً بيد كل واحد عكازه وسلموا عليه وأنه كتب لهم اماناً (١).

ولما عاد البطريرك الأنبا بنيامين إلى كرسيه بالأسكندرية، بعد ما دعاه عمرو بن العاص إلى العودة إلى مقره آمناً وحضر إليه رهبان دير الأنبا مكاريوس ليكرس لهم الكنيسة التى بنوها يذكر أن الأرض كانت تهتز بهم عند مقابلتهم له.

قال الأب البطريرك « . . . فلما قربنا إلى الدير خرج للقائنا فتيان بأيديهم سعف النخل وجاء بعدهم الشيوخ حاملين المجامر وصلباناً يسبحون بألحان وتراتيل، وعندما خرج الشيوخ . . . إهتز الجبل جميعه من كثرتهم وصفوفهم مثل جند السماء . . . ».

ويذكر التاريخ أيضاً أنه فى أيام البابا الأنبا يعقوب (٨١٩ - ٨٣٠ م) أنه زار الأديرة وكانت برية شيهيت فى هذا العهد كفردوس الرب وقد

(١) يبدو أن هذا العدد مبالغ فيه ولكنه يوضح كثرة جموع الرهبان فى الأديرة.

تجمع بعد ذلك شمل الرهبان مرة أخرى وعاد الرهبان إلى مقارهم . . .

كما يذكر فى تاريخ البطريرك الأنبا شنوده (٨٥٩ - ٨٨١ م) أنه بعد ما خمدت نيران الإضطراب الذى أشعله البربر أصلح ذلك البطريرك دير القديس مكاريوس وأحاطه بسور منيع ليقيم فيه الرهبان آمنين .

لذلك نستطيع أن نقرر أن الأديرة الأربعة كانت موجودة فى القرن السادس وبعده (البرموس ، أبو مقار ، يحنس القصير ، بيشوى) وأنها كانت عامرة بالرهبان ، وكان لدير القديس مكاريوس الكبير شأنه ، وأن الغارة الكبيرة لم تحدث إلا فى أواخر ايام القديس الأنبا دانيال ، وأنه رغم الخراب الذى يحل بالأديرة كان الرهبان يعودون فيتجمعون بعد فترة من الوقت طالت أو قصرت .

وهذا ما نطمئن إليه تماماً ولا نستطيع الأخذ بما قرره *Leon Clugnet* فى هذا الشأن كما أوضحنا .

الفصل الخامس

موهبة الأنبا دانيال

فى الكشف عن المضمائل

امتاز الأنبا دانيال بأن الرب فتح عينى بصيرته كما امتاز القديس العظيم الأنبا يوحنا قمص شيهيت فى القرن السابع الذى ذكرنا سيرته سابقاً ، وكما امتاز آباء البرية الكبار بالإفراز اذ كان الرب يفتح عيون قلوبهم .

قد يسأل سائل كيف كان يستطيع أب وهو شيخ تقدمت به السنون أن يقود رهبان البرية جميعهم ويرشدهم وعددهم كبير ليس بالمئات بل بالألوف ، لكننا لو رجعنا إلى سير الآباء المدبرين الذين عينهم الرب (قامصة) ليرعوا ويدبروا أمور الرهبان بالاستقامة نجد أن جميعهم قد وشحهم الرب بمواهب الكشف والإفراز فكانوا بسهولة يديرون كل أمور البريه لأن الرب صار لهم مرشدا ورائدا .

ذكر عن القديس انطونيوس أنه لما قابل القديس مكاريوس الكبير قبل رأسه وقال له : « يا ابنى مقاره انك عتيد أن تصير مغبوطا كما يترجم اسمك ، لأن الرب الهى قد كشف لى أمرك منذ أيام » .

كشف الرب للقديس مكاريوس عن التجربة التى كان واقعا فيها تلميذه عندما كان يبيع عمل يديه فوقف يصلى من أجله وأنقذه الرب بصلاته من المرأة الشريرة . . . وماذا أقول عن آباء الرهبان الكبار القديس

مكاريوس الاسكندرى والقديس باخوميوس والقديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين الذى كان يلقبه البطريرك كيرلس الكبير بالقديس النبى - كل هؤلاء وغيرهم وشحهم الله بمواهب الكشف والإفراز وملأهم من كل نعمة - وهكذا كان شأن المدبرين (القمامصة) الجبارة الذين عينهم الرب للرئاسة فقد ميزهم بهذه المواهب .

وإذا نحن بصدد سيرة قديسنا العظيم الأنبا دانيال نذكر بعض القصص التى يتبين لك منها موهبته الجليلة فى الكشف عن الفضائل.

١ - قصة القديس مرقس التائب

ذكر عن الأنبا دانيال أن تلميذه الشاب كان يقيم مع آخر يدعى سرجى (سرجيوس) وأنه بعد مدة يسيرة من اقامته معه تنيح سرجيوس بسلام من الله ، وحدث بعد وفاته أن توجه القديس الأنبا دانيال الى الاسكندرية صحبة تلميذه إذ أنه فى القديم كان على قمص البرية أن يسافر إلى الاسكندرية فى عيد الفصح لمقابلة الأب البطريرك ليتزود بنصائحه ويعرض الأمور الهامة وبينما كانا يسيران فى المساء أبصرا أعمى على حقويه مئزر وكان يتظاهر بالبله ويسير معه كثيرون مثله ، وكان إسمه مرقس، ويسكن فى سوق العامة للفقراء يعمل كل يوم بمائة فلس ، يسكن . ويشترى طعاما باثنى عشر فلسا ويصرف الباقى على المحتاجين .

ثم ان الأنبا دانيال عرف سيرته اذ فتح الرب عينى بصيرته فقال لتلميذه سر يا ابنى لتعرف اين يقيم هـذا الرجل فمضى التلميذ وأخذ يبحث عنه حتى عرف مقره .

فى اليوم التالى بترتيب من الله بينما كان الأنبا دانيال يسير فى شوارع المدينة رأى القديس مرقس فأمسك به وقال بصوت عال « تعالوا انظروا يارجال اسكندرية . . . » حينئذ خر الرجل وسجد للشيخ واجتمع خلق كثير .

كان هذا التصرف من جانب الأب العظيم القمص دانيال باعثاً لإثارة دهشة الكثيرين فوقف التلميذ من بعيد وكان الجميع يقولون للشيخ إحذر لئلا ينالك منه مكروه ، لأنه رجل فاقد اللب ، فلا تتحدث إليه لئلا يرذلك. تأثر الأب الشيخ الأنبا دانيال وقال لهم « إنكم لا تعلمون فلا يوجد فى هذه المدينة من هو أفضل منه . وكان هناك قوم من أهل الكنيسة يعرفون الشيخ فسألوه عما إذا كان قد فعل مكروهاً ، فقال لهم الشيخ امضوا به إلى الأب البطريرك ، فأخذوه قهراً وهو يريد الهروب فلما مثل أمامه قال الأنبا دانيال لا يوجد بار فى هذه المدينة يشبه هذا الرجل . وللحال علم البابا أن الرب تبارك أسمه قد كشف لأنبا دانيال حقيقة أمر هذا الرجل ، فقام رئيس الكهنة والأنبا دانيال وتباركا منه وألحا عليه أن يخبرهما عن قصته ولماذا يتظاهر بهذا ويظهر للناس بهذه الصورة ، فقال لهم « إنى كنت راهباً ولكن ألم الأفكار الشريرة (قتال الزنا) تسلط على لمدة خمس عشرة سنة ولم أقو على الخلاص منها ثم رجعت إلى ذاتى وقلت يامرقس قد قضيت خمس عشرة سنة فى الشهوات وأنت عبد للعدو ، فاخدم المسيح نظيرها واصبر من أجل الرب لتصير عبداً له ، فمضيت وذهبت إلى « المبطن » (١) وأقمت فيه ثمانى

(١) ورد فى المخطوطة هكذا وسحته « البطن » أى دير الخمة أميال .

سنوات ، وبعد الثمانى سنوات كان لزاماً على أن أكمل مثلها فى المدينة ، فاغفروا لى لأن هذا النهار هو تمام القانون ، كمال الثمانى سنوات فى المدينة (١) ، وكان يحدثهم ويبكى ويلطم وجهه حتى أبكى الجميع وكانوا يتعجبون من صبره وجهاده واحتماله ، كما تأثر سائر الآباء لدى سماعهم هذه الأتعاب .

ثم أن الأنبا دانيال قضى ليلته وفى الصباح طلب إلى تلميذه أن يذهب إلى القديس مرقس وينادبه ليصل له قبل العودة إلى شيهيت ، ولما سار الأخ إليه وذهب للسؤال عنه وجد أنه قد تنيح فى الرب فعاد وأخبر معلمه . وأخبر الأنبا دانيال رئيس الأساقفة ، وأرسل تلميذه إلى رهبان دير الأناطون (٢) ليجتمع الآباء كلهم ، وذكره أن ينبه عليهم جميعاً بأن يحضروا ليأخذوا بركة هذا القديس ، وهكذا أتى رهبان دير الأناطون بسرعة وحنطوا جسده فى أطياب كثيرة وسار وراءه جمع كثير من المدينة وحملوا جسد القديس بين البكاء والنحيب ، وكانوا يمجدون الله الذى أعطى هذه الكرامات للذين يحبونه .

† † † † †

تظاهر القديس مرقس بقصور ذهنه ، لا يذهب بجهاده وقداسته فقد ذكر عن البطريرك متاؤس الـ ٨٧ (تنيح سنة ١٤٠٩ م) ، ترهب فى

(١) جاء فى النص القبطى أنه مكث فى المدينة عشر سنوات وأن ذلك اليوم كان نهايتها .

(٢) دير الأناطون أى دير التسعة أميال (باليونانية) أى الذى يبعد تسعة أميال عن مدينة الأسكندرية .

سن الرابعة عشرة بقرب إخميم ، وصار تلميذاً للأب ابراهيم مدة أربع سنوات وبعدها دعاه أسقف تلك الجهة ليكون معه ، وكان جميل الوجه ، وحدث أن أسقفه كان يرسله إلى الحقل فهامت به إمرأة فاقشعر بدنه لما سمعها تقول له إن جمال حاجبيك ساقنى إليك ، واستل مدية وقطع حاجبيه ، ألا أن الشيطان عاد وحركها فرجعت تضايقه ، فطلب من الأسقف أن يطلق سراحه فأبى ورأى أن يتخلص من هذه الورطة فتظاهر بالجنون وأخذ يمزق أثوابه حتى إضطر الأسقف أن يخلى سبيله ، وعاد إلى الأب الشيخ ابرآم معلمه ... ولما علم الأسقف بقصته رقاه للكهنوت وهو صغير السن واشتهر بمعجزات كثيرة وأقام الأموات .

٢ ـ قصة الأعمى القديس

أخبر القديس الكبير الأنبا دانيال أنه ذهب مرة إلى الاسكندرية فأبصر فى أحد ميادينها انسانا أعمى عرياناً جالساً يسأل صدقة فقال الشيخ لتلميذه ، أترى هذا الرجل الذى يسأل صدقة ؟ إن فضائله لعظيمة وسوف ترى برهان ذلك ، وطلب منه أن ينتظر هناك قليلا ، ثم أن القديس الأنبا دانيال توجه الى الأعمى وقال له . ، ياأخى اصنع معى محبة وأعطنى قليلا من النقود لأنه ليس معى ما أشترى به خوصا وأعمله لأعيش منه ، فأجابه الأعمى قائلا ، أما ترى انى عريان وأجلس أطلب صدقة وتريدنى أن أعطيك نقوداً لتشترى خوصاً ؟ لكن على أى حال انتظرنى فى هذا المكان فأومأ الأنبا دانيال إلى تلميذه ليلحقه فرأى أنه ذهب إلى قرب هيكل القديس مرقس حيث كان سكنه ثم أنه أحضر للشيخ بعض الفراكه والدراهم وأعطاها له ،

عندئذ بكى التلميذ من شدة تأثره وقال كم لله من عبيد قديسين مجهولين لدى الناس لكن لهم كرامة عظيمة قدام الله.

وحدث بعد هذا أن علم الأنبا دانيال ان كبير امناء الصندوق البطريركي كان مريضا جداً وقد نقلوه إلى كنيسة القديس مرقس وبينما كان نائما رأى في رؤيا صاحب البيعة وقد أوصاه ان يحضر الأعمى وهو يشفيه فأرسل المريض في طلبه ، فلما الزموه بالحضور وصل على المريض شفي لوقته وسمع بهذا أهل المدينة ووصل الخبر بسرعة إلى البطريرك تيموثاوس(٥١٨-٥٣٥) فذهبوا إلى الأعمى في بيته ليأخذوا بركته فوجدوه قد تنيح .

وكان يوما مشهودا في الاسكندرية ودفن باحتفال كبير في وسط مشيعين كثيرين ووضعوا جسده إلى جانب جسد القديس مرقس ، وكان هذا القديس الأعمى قد أمضى حوالى ٤٠ عاما في أعمال المحبة وكان يوزع كل يوم أحد على الفقراء فاكهة وزيتا كان يشتريها بالصدقات التي ينالها (١) .

(١) هذا السائل كان مجهولا لدى الناس لكن مكرما لدى الله وفي التاريخ شواهد، ففي حادث نقل جبل المقطم كان القديس مار أفرام السرياني البطريرك ٦٢ (المتنيح سنة ٩٧٩م) قد انطلق إلى كنيسة المعلقة بمصر القديمة واستمر صائما مصليا ثلاثة أيام وظهرت له السيدة العذراء وأشارت عليه أن يخرج من باب الدرب الجديد المؤدي للسوق الكبير فيجد رجلا يحمل جرة ماء وهو الذي يعلمه ما ينبغي عمله ، فلما استيقظ أطاع الرؤيا فوجد الرجل وأتى به إلى الكنيسة وأفضى إليه بالأمر فاعتذر الرجل بضعفه لكنه اذ رأى البطريرك يلح عليه هما روعه وأرشده إلى الخطة التي يجب السير عليها - وفي صباح اليوم الثالث خرج البطريرك والعظماء والأساقفة والرجل السائق بصلابيه الرثة ، وبعد تقديم الأسرار الربية وقعت المعجزة .

ويذكر التاريخ حادثة أخرى وهي أنه في أيام البابا ميخائيل الأول البطريرك =

الفصل السادس

رعاية القديس الأنبا دانيال

نذكر هنا ثلاث قصص عن القديس الأنبا دانيال تدل على قوة إيمانه ورعايته وتدبيره وحكمته الروحية .

١ — القديسة توماييس شهيدة الطهارة :

لم تقتصر شهرة القديس العظيم الأنبا دانيال على بيرية شيهيت فحسب بل تجاوزتها إلى كل أرض مصر ، وفي قصة القديسة توماييس يعطي القديس درساً نافعاً للرهبان في العفة والطهارة وكيف يجب أن تكون ذكرى القديسين ماثلة أمام أعينهم .

كانت توماييس شابة لم يتجاوز عمرها ثماني عشرة سنة وكان زوجها يشتغل في مهنة الصيد التي تستلزم التغيب عن المنزل كثيراً ، وكانت هذه الشابة تخاف الله وتهتم برعاية منزلها وكانت تعيش مع حميها تحت سقف واحد (١) ،

= السادس والخمسين المتنيح سنة ٨٩٤ م أن ابن طولون كان قد طالبه بمبلغ عشرين ألف دينار سدد نصفها وعجز عن سداد الباقي وكان في حيرة عظيمة ، وإذ كان في «تانيس» وأتى راهب الى تلاميذه بثياب بالية وقال لهم قولوا لمعلمكم أن الرب يعزق عنه صك الغرامة بعد أربعين يوما ، قال هذا واختفى عنهم وحاولوا بعد أن أخبروا البطريرك أن يجدوه فلم يقفوا له على أثر ، ولم تمض الأربعون يوما حتى مات ابن طولون وخلفه ابنه خمارويه فطيب خاطر البطريرك ومزق صك الغرامة وأطلقه مكرما معززا (تاريخ الكنيسة لنسي يوحنا)

(١) ذكرت المخطوطة ٢٨٠ دير السريان أنه كان يحضر للزيارة .

فألقى العدو الشرير فى قلب ذلك الرجل الشرير الخطية ، لكنها كانت مثالا للوداعة والبساطة والمحبة ، تكرمه وتحبه مثل أبيها .

وحدث فى إحدى الليالى بينما كان زوجها متغيباً أن إنتهز الرجل الشرير الفرصة وأراد أن يغتصبها ولما صدته فى قوة حنق عليها ، وكان لإبنه سيف معلقاً على رأس فراشه فأخذ السيف وهددها به لعلها تذعن لإرادته لكنها أجابته بأن تموت أفضل لها من الخزى والعار والخطيئة ، فلما سمع هذا الكلام اشتد غضبه وضربها بالسيف فوقعت ميتة عند قدميه ، أما هو ففى الحال فقد بصره .

وجاء بعض أصدقاء ابنه فى هذه اللحظة إلى البيت فرأوا جثة المرأة الشابة فأخذ يخبرهم بجريمته وطلب منهم أن يقدموه إلى الحاكم لينال القصاص.

وللحال إنتشر الخبر وحضر الأنبا دانيال جنازتها وكان من رأيه أن تدفن فى مقابر الرهبان ، لكن آباء دير (الاكستوذيكائون) الثمانية عشر ميلا تذمروا وقالوا انه لا يمكن أن يوضع جسد امرأة وبالأخص امرأة مقتولة بجانب أجساد الآباء ، لكن الأنبا دانيال أفهمهم أن هذه الشابة ماتت وهى تدافع عن طهارتها وقال هى أمنا الروحية وخليق بنا أن نكرمها ونكرم الطهارة فيها ، فاقتنع الرهبان ودفنت فى مقابر الآباء (١) .

(١) من القديسات اللاتى دفن فى الأديرة القديسة أبو لينارية ابنة الإمبراطور الرومانى اونيشوس الكبير وكانت ناسكة فى زمن القديس مكاريوس الكبير وقبل تنصكها فى البرية أقامت بجوار احدى بحيرات النطرون بضع سنوات حتى تغيرت ملامحها تماماً والتحقت بجماعة رهبات القديس مكاريوس وغيرت اسمها الى دوروثيؤس ولم يكتشف أمرها الا بعد وفاتها ودفنت شرق الكنيسة فى دير القديس مكاريوس .

٢ ـ الراهب المجرب وعلاجه الروحى بالجهاد فى الصلاة :

هذه القصة وردت فى كثير من المخطوطات بعد قصة القديسة ثوماييس وتتضمن أنه فى بعض الأيام جرب أحد الاخوة بقتال الزنى فذهب إلى القديس الأنبا دانيال وكشف له أمره فقال له الأنبا دانيال يا إبنى اذهب إلى الدير الذى دفنت فيه ثوماييس ثم أجعل ميتتك ومقامك فوق مدفن الآباء هناك وصلى قائلا « يا إله ثوماييده المغيثة أعنى ونجنى من محنة الزنا وانى اؤمن انك ستخلص من هذه المحنة .

فقام الأخ ومضى إلى الدير الذى دفنت فيه القديسة وفعل كما أوصاه الشيخ ، وبعد قليل هدأت نفسه وبطلت التجربة عنه فعاد إلى القديس الأنبا دانيال وقال يا أبى انى عتقت بقوة الرب يسوع المسيح وبحسن صلاتك ، فسأله الأنبا دانيال ، كيف تم ذلك ، فقال له « انى كنت مداوما الانسحاق والصلاة إلى الله وعمل المطانيات ، وبعد أن تمت ظهرت القديسة وقالت لى « ياراهب ياراهب خذ هذه البركة وامض بسلام إلى قلايتك ، فلما أخذت البركة خف القتال ووثقت انى تحررت منه . . . فقال له الأنبا دانيال « كل من جاهد من أجل العفة يكون له عند الله دالة عظيمة » .

٣ ـ القديس اندرونكوس وزوجته .

كان بمدينة انطاكية شاب يدعى اندرونكوس يشتغل ببيع الفضة وكانت زوجته تدعى اثناسيه وهى قديسة متحلية بكل الفضائل ، وكان اندرونكوس ممتازاً فى الأعمال الحسنة ويعيش فى خوف الله،وكانت زوجته تفوقه فى الفضائل وكانا يعملان أعمال المحبة ويقسمان ما يحصل لهما من الربح

على ثلاثة أقسام قسم للساكين والآخر للرهبان والثالث لهما ، ورزقت امرأته ابنا سمى يوحنا وابنة اسمها مريم ـ وظلا يقومان بأعمال البر والإحسان مدة ١٢ سنة ، لكن فجأة مرض الولدان بحمى شديدة ومات الواحد بعد الآخر فى نفس اليوم وكان عمر الابن اثنى عشرة سنة والبنت عشر سنوات ، وكان جزع الوالدين بالغين عظيما وكانت اتاسيه تصرخ وتقول انها تريد أن تموت أيضا وبقيت وحدها فى كنيسة القديس يوليانوس حيث دفن ولداها ـ وفى الليل ظهر لها القديس يوليانوس نفسه يعزيها ورجعت إلى بيتها وأخبرت زوجها برغبتها فى قضاء بقية أيامها فى دير فأعطاها زوجها مهلة ثمانية أيام لكى تفكر ، وفى نهاية المدة لم تغير رأيها ، وكان اندرونكوس نفسه يفكر فى مثل هذا الأمر فأخبر أخا (١) زوجته بأنه ذاهب مع زوجته إلى الأراضى المقدسة وسلمه ممتلكاته وأوصاه أن يستعملها أحسن استعمال ممكن اذا أدركهما الموت فى الطريق . ولما أرخى الليل سدوله خرجا وأبصرت اتاسيه السعيدة منزلها من بعد ، رفعت عينيها نحو السماء وصلت قائلة ، يا الله الذى قال لابراهيم الصديق ولساره أخرج من أرضك ومن جنسك وهلم الى الأرض التى اريك اياها ، ارشدنا يارب إلى موضع تهواه أنت فيها نحن قد تركنا منزلنا مفتوحاً من أجل اسمك فلا تغلق قدامنا باب ملكوتك ، ثم انهما استأنفا سيرهما وهما يذرفان الدموع وبعد أن زارا الأماكن المقدسة أتيا إلى الاسكندرية قبل ان يختارا مكان عزلتهما ، حيث زارا هيكل القديس مينا قرب الاسكندرية ومن هناك مضى اندرونكوس بمفرده إلى الاسقيط .

(١) ذكرت المخطوطة رقم ٢٨٠ دير السريان انه والد زوجته

مقابلة اندرونكوس للقديس الأنبا دانيال :

ذهب اندرونكوس إلى الأنبا دانيال وقص له قصته فطلب اليه أن يحضر زوجته ليودعها فى دير طبنيسى بالصعيد مع توصيات منه ـ وهكذا افترق الاثنان هى إلى دير طبنيسى وهو إلى الاسقيط وتتلمذ للقديس الأنبا دانيال الذى البسه اسكيم الرهبنة وعلمه طقس الراهب الكامل .

بعد أن تتلمذ للقديس الأنبا دانيال ١٢ سنة سأله أن يأذن له بزيارة الأماكن المقدسة مرة أخرى فأذن له ، ولما كان سائرا جلس تحت شجرة ليستظل من شدة الحر ويستريح قليلا واذا بامرأته بتدبير من الله جاءت اليه وكانت فى ملابس الرجال لكنه لم يعرفها بالفعل للتشققات الكثيرة التى أذبلتها وكان وجهها قد غيرته حرارة الشمس ـ أما هى فعرفته وسألته ، إلى أين أنت ماض ايها الأب ، فقال لها ، الى الأماكن المقدسة ، فقالت له وأنا أيضا . فذهبا معاً إلى الاماكن المقدسة ثم عادا إلى الاسكندرية وفى كل هذا كان يجهل شخصيتها .

ذهابهما إلى الدير الثامن عشر :

من هناك مضيا إلى دير الثامن عشر (غربى الاسكندرية وهو الاكتوذيكائون) ، ولم تجرأ رغم انها كانت تلبس ملابس الرجال أن تصحب زوجها إلى منطقة شيهيت وطلبت من اندرونكوس إذا كان يوافق أن يبقى فى دير الثامن عشر ويسكن فيه بشرط أن يظلا صامتين بصفة مستمرة كما كانا اثناء سفرهما ، فأراد اندرونكوس أن يسأل أولا الأنبا دانيال قبل أن يقبل هذا العرض ، فذهب إليه وأوصاه الأنبا دانيال بالقبول قائلا له ان

الأخ لا بد أن يكون راهبا كاملا - وكان أنبا دانيال قد علم بالروح القدس أخبارهما فأقاما فى الدير المذكور مدة ١٢ سنة دون أن يعرف من هى وكان الأنبا دانيال يأتى كثيراً ليكلمها عن خلاصها ويزورهما وقد تسمت اثناسيوس .

ثم أن اثناسيه مرضت جداً فذهب اندرونيكوس إلى الأنبا دانيال ليخبره بمرض الأخ اثناسيوس فذهب معه فوجدها تذرف الدموع ، قال لها الأنبا دانيال لماذا تبكين فى الوقت الذى فيه سوف تظهرين أمام السيد المسيح فأجابته انها تبكى بسبب اندرونيكوس ، وطلبت إليه أن يصنع محبة ولا يعلمه عن أمرها شيئا الا بعد نياحتها وأنه سيجد ورقة مكتوب فيها جميع العلامات التى بينها وبينه .

ثم أنها تناولت من الاسرار المقدسة واسلمت الروح ، وفيما هم يدفنونها وجدوا الورقة تحت رأسها مكتوب فيها قصتها وانها زوجته .

انتشر الخبر وفى الحال حضر جمع غفير من المتوحدين من كل صوب ليحضروا جنازة الطوباوية ، وأخبر الأنبا دانيال اندرونيكوس أن ينطلق معه إلى البرية لكنه فضل أن يكمل بقية أيام حياته فى المكان الذى كانت فيه زوجته وبعد زمن قليل رقد اندرونيكوس أيضا فى الرب .

وتعيد لهما الكنيسة اليونانيه واللاتينية فى ٩ اكتوبر (١) .

(١) هذه القصة وردت فى الترجمة السريانية المخطوطة فى لندن *Add.* ص ٩٦ ومخطوط باريس السريانى رقم ٢٣٥ ص ٢٠٤ ونشرها أيضا الأب *Bedjan* أعمال الشهداء القديسين باريس سنة ١٨٩٦ الجزء السادس من ص ٤٠٥ - ٤١٧ ووردت فى المخطوطة ٢٨٠ دير السريان .

الفصل السابع

ذيوع صيته في القداسة

والقيادة والإرشاد

لم يكن القديس الأنبا دانيال مرشداً ومعلماً ورائداً ورئيساً وأباً ومدبراً وقدوة للرهبان فقط بل للراهبات القديسات ، وكان ركناً يلجأون إليه جميعاً. وقد عاون القديسة أناستاسيه التى عاشت فى البرية ثمانى وعشرين سنة حتى تنيحت بسلام ، وسنأتى بتفصيل سيرتها فهى القديسة التى تشبهت بالأبطال الأقوياء محبى المسيح وتعبدت فى البرية لتعطى أروع مثل فى خلاص النفس للراهبات الناسكات والقديسات عموماً فى كل الأجيال .

وقد حمل هذا القديس الجليل عصا الرعاية سنين عديدة ، وكانت تفيض من البرية ومن ديارات الأرثوذكسيين فى غرب الاسكندرية وغيرها أنهار تملأ مصابيح العرس السمائى بالزيت المقدس للحياة الأبدية فلم تنطفىء مصابيح الهداية والبر ونشطت حياة الرهبان والراهبات الروحية أيما نشاط وعمرت الديارات بالقديسات فضلا عن القديسين وسنبين ذلك تفصيلا ، إذ أن رعاية القديس الأنبا دانيال ترسم لنا أسمى صورة رائعة لما كانت عليه العبادة المسيحية فى القرون الأولى وتبين الحالة الاجتماعية والروحية للمؤمنين والمتعبدين والرهبان والراهبات .

وكان لهذا القديس موهبة روحية عظيمة على كشف الفضائل الخفية ،

وله شهرة واسعة جداً ومنزلة فائقة للغاية إمتدت فى شيهيت وفى مصر كلها مع مواهب روحية متعددة أضفت عليه هيبة واحترام عظيمين وهو الذى تستشفع به الكنيسة القبطية وتذكر اسمه فى كل قداس مئات السنين وإلى ما شاء الله . ونورد هنا بعض القصص التى تبين عظم قداسته ورتبته الروحية الفائقة .

١ — محاربة الشياطين

أخبر القديس الأنبا دانيال الإسقيطى أن أحد الإخوة كان مقيماً فى مصر، وفى سيره فى الطريق أدركه المساء فدخل إلى قبر لينام فيه بسبب البرد ، ولما رآه الشياطين قال أحدهم لصاحبه ، أرأيت أية خسارة لهذا الراهب أنه قد نام فى مقبرة ، أسرعوا وتعالوا حتى نزعجه فأجابه الآخر وقال ما فائدتنا من إزعاجنا له ، هذا من أصحابنا ويعمل ما نهواه ، يأكل ويشرب ويدين الناس ويتوانى فى الصلاة . . . سيروا إننا نحزن من يحزننا ليلا ونهاراً . ففتح الرب مسامع الأخ ، فلما سمع ذلك تعجب وندم على أعماله وتاب وصار راهباً ناجحاً .

٢ — اللص التائب

« حدث بعد هذا أن صيت الأنبا دانيال ذاع فى كل مكان وكان كثيرون يشتهون أن يفوزوا ببركته المقدسة وبالأخص أديرة القديسين ، وكان فى هذه النواحى دير وحيد يوجد به عدد كبير من العذارى وكان لهم ايراد قليل يصرفون منه على الفقراء والغرباء ، أما إبليس فلم يحتمل أن يرى أعمال الرحمة

العظيمة التى كن يعملنها لكل الناس ، فلأ قلب رئيس لصوص هذه المنطقة » لكى يأخذ معه كل اللصوص زملاءه ليسطوا ليلا على ذلك الدير وينهبوه .

« ولما قال هذا الكلام لرجاله فرحوا جداً وللحال أتوا إلى الدير وكانوا يفكرون فى الطريقة التى بها يسطون على الدير وينفذون مأربهم ، لكنهم وجدوا أول كل شىء أن أسوار الدير منيعة جداً ، فحزنوا لعدم قدرتهم على عمل شىء . أما رئيس اللصوص فأنه تكلم معهم هكذا قائلا « إن لم تفعلوا كما أوصيكم فلن تقدروا أن تنهبوا شيئاً منه ، أما هم فقالوا له ما تقوله نفعله » فأجاب وقال لهم قوموا وابحثوا واحضروا لى ملابس راهب ، العباءة السوداء والطاقية المنقوشة بالصلبان على أن تكون هذه الملابس مطابقة لملابس الأنبا دانيال قص شيهيت . وإذا أمسى الوقت فإنى سوف آخذ عصا فى يدى واقرع على باب الدير وعندما يرونى سوف يفتحون لى من أجله ، وإذا مادخلت فسوف أخبركم بسرعة وأسهل لكم طريق السرقة » .

ولما سمع اللصوص هذا فرحوا جداً ومضوا باجتهاد واحضروا له الملابس حسب الوصف الذى قاله لهم ، وفى الوقت المناسب قام رئيس اللصوص وارتدى الملابس وأخذ عصا فى يده وتقدم نحو باب الدير ، ولما قرع على الباب تقدمت البوابة وقالت له « من أنت أيها الأب وماذا تريد » أما هو فقال لها إذهبى وقولى لرئيسة الدير أن الأنبا دانيال قص شيهيت واقف على الباب لكى تضيفوه هذه الليلة حتى الصباح ، فمضت وقالت هذا الكلام لرئيسة الدير بأن الأنبا دانيال قص شيهيت واقف على الباب وأنه أخبرنى لأعلمك ، ولما سمعت رئيسة الدير أن الأنبا دانيال واقف على الباب قامت حالا هى

وجميع الراهبات وأسرعن نحو الباب ثم بدأن يقبلن قدمى الرجل وأدخلنه إلى داخل الدير بالإكرام وأحضرت رئيسة الدير والراهبات ماء فى لقان وغسلن رجليه ، ولما أردن أن يهيئن له مكاناً فى أعلى الدير ليبيت فيه لم يقبل وقال لهن « حى هو الرب إنى لن أترك هذا المكان حتى الصباح » .

« ولما إنتهين من غسل قدميه أخذت رئيسة الدير من ذلك الماء ووضعته على رأسها ووجهها وكذلك باقى الأخوات أخذن من هذا الماء ووضعنه على رؤوسهن ووجوههن فى إيمان » .

« وكانت هناك راهبة من الراهبات (الأخوات) عمياء منذ صباها ، لما سمعت كم كانت الراهبات فى فرح ، قالت لهن أعطينى أنا أيضاً من ماء هذا الشيخ ، أما هن فاقتدنها حيث اللقان فصرخت قائلة طوباك يا أبى القديس الأنبا دانيال ، الله من أجل اسمك يرحمنى ، وملأت يدها بالماء وغسلت به وجهها وللحال أبصرت ، وعندئذ كم كان صياح وفرح الراهبات جميعهن فى ذلك الوقت فاندفعن وأخذن يقبلن قدمى الرجل اللص وبالأكثر الراهبة التى أبصرت وكانت تصرخ وتقول طوباك يا أبى القديس لأنه من قبل ماء قدميك أعطيتنى النور مرة أخرى » .

« أما رئيس اللصوص لما رأى ذلك إنتابه خوف ورعدة ، وبعد أن نامت كل الراهبات ظل هو ساهراً ولم ينم كلية ، لكنه كان جالساً يبكى بكاء مراً حتى أن دموعه كانت تسيل على الأرض ، وكان يقول الويل لى أنا الخاطىء الضعيف لأنى صرفت عمرى كله فى العبث ، إذا كان الرجل الذى بمجرد ذكر اسمه جعل ماء رجلى يعطى النور للعميان ، فكم يكون ذلك الرجل نفسه » .

ويل لى أنا الضعيف الخاطىء لأنى توانيت عن خلاصى ، وكان اللص يقول هذا وهو يبكى ، أما اللصوص زملاءه فقد قضوا الليل كله وقوفاً عند الباب ومعهم السيوف يترقبون رئيس اللصوص ليفتح لهم ، وكان يسمعهم وهو صامت لا يتكلم . ولما لاح النور وكانوا واقفين قرب الباب مثل الكلاب) عادوا مرة أخرى فى خزى » .

« وفى الغد قام اللص وانصرف من الدير بسلام ، وفى الطريق سأله اللصوص عما حدث له فى تلك الليلة ، أما هو فقال لهم ليس لى بعد الآن معكم شأن ، فسألوه عن السبب فأعلمهم بما كان ، ثم انطلق حالا إلى الأب القديس الأنبا دانيال وأعلمه بكل ماحدث وصار راهباً مختاراً إلى يوم نياحته . »

. . . . . .

قصة اللص التائب هذه ترجمناها عن المخطوطة القبطية التى نشرها « مالون » ونصها كالآتى :

النص القبطى

Ⲁⲥϣⲱⲡⲓ ⲁⲉ ⲛⲉⲛⲉⲓⲥⲁ ⲛⲁⲓ ⲁ ⲡⲥⲱⲓⲧ ⲙⲡⲉⲛⲓⲱⲧ
ⲁⲃⲃⲁ ⲁⲙⲓⲛⲁ ⲥⲱⲣ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲉⲛ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲟⲧⲟⲟⲩ ⲛⲁ-
ⲣⲉ ⲅⲁⲙⲙⲏⲩ ⲉⲣⲉⲡⲓⲥⲧⲏⲙⲓⲁ ⲡⲉ ⲉ ⲩⲁⲱⲛⲓ ⲉ ⲛⲉϥⲥⲙⲟⲩ
ⲉⲃⲟⲧⲁⲃ ⲛⲁⲗⲓⲥⲧⲁ ⲛⲓⲙⲟⲓⲛ ⲛⲧⲉ ⲛⲓ ⲉⲃⲟⲧⲁⲃ.

Ⲛⲉ ⲟⲧⲟⲟⲩ ⲟⲩⲙⲟⲓⲛ ϩⲉⲛ ⲛⲁⲓⲟⲟⲩ ⲛⲟⲩⲙⲧ ⲉⲧⲭⲏ
ⲙⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲅⲁⲙⲙⲏⲩ ⲙⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ. ⲛⲁⲣⲉ ⲟⲩⲕⲟⲧⲕⲓ ⲛ-
ⲟⲩⲥⲓⲁ ⲩⲟⲛ ⲛⲱⲟⲩ ⲛⲉ ⲉⲧⲃⲏⲩ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲙⲛⲓⲣⲏⲕⲓ
ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙⲉⲛⲛⲱⲟⲩ.

Ⲡⲓⲇⲓⲁⲃⲟⲗⲟⲥ ⲁⲉ ⲙⲡⲉϥϩⲱⲗⲡⲓ ⲉⲣⲟϥ ⲉϥⲛⲁⲩ ⲉ ⲛⲁⲓ-
ⲛⲓⲱϥ ⲛⲁⲩⲁⲟⲩ ⲉⲧⲉ ⲡⲓⲛⲁⲓ ⲛⲉ ⲉⲧⲟⲧⲓⲣⲓ ⲙⲙⲟϥ ϩⲉⲛ
ⲟⲧⲟⲟⲩ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲁϥϣⲉ ⲛⲁϥ ⲉⲃⲟⲧⲁ ⲉⲡⲉⲙⲧ ⲛⲟⲧⲁϥⲉ ⲛⲥⲟ-
ⲙⲓ ϩⲉⲛ ⲗⲓⲃⲓⲛ ⲉⲧⲉⲙⲙⲁⲩ ⲉⲃⲣⲉϩⲓ ⲛⲉⲙⲁϥ ⲛⲓⲣⲡⲟ-
ⲙⲓ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲉⲧⲟⲟⲩ ⲛⲥⲟⲙⲓ ⲉⲧⲙⲟⲟⲩⲓ ⲛⲉⲙⲁϥ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲉ-
ϫⲱⲣϩ ⲉ ⲧⲙⲟⲓⲛ ⲉⲧⲉⲙⲙⲁⲩ ⲙⲡⲉϩϣⲟⲗⲉ.

Ⲥⲧⲁϥϫⲱ ⲁⲉ ⲙⲛⲓⲥⲁⲩ ⲙⲡⲉϩⲣⲱⲙⲓ ⲁⲧⲣⲁⲫⲓ ⲉ-
ⲙⲁⲩϣ ⲥⲁⲧⲟⲧⲟⲩ ⲁⲉ ⲁⲧⲓ ⲉ ⲧⲙⲟⲓⲛ ⲛⲁⲧⲧ ϩⲣⲟⲛⲟⲩ
ⲉⲣⲟⲥ ⲛⲉ ⲁⲉ ⲁⲧⲁⲃⲱⲧⲥ ⲛⲁⲩ ⲛⲣⲏⲧ ⲟⲧⲟⲟⲩ ⲛⲁⲧⲭⲓⲙⲓ
ⲙⲡⲓⲣⲏⲧ ⲁⲗ ⲛⲉ ϫⲉⲟⲧⲏⲓ ⲛⲁⲣⲉ ⲡⲓⲥⲟⲃⲧ ⲛⲧⲉ ⲧⲙⲟⲓⲛ
ⲧⲁϩⲣⲛⲟⲧⲧ ⲛⲕⲁⲗⲱⲥ ⲛⲉ ⲛⲓⲥⲓⲙⲱⲧⲓ ⲁⲉ ⲉⲧⲁⲧⲛⲁⲩ ⲉ

ⲧⲟⲧⲛⲉⲧⲁⲧϩⲟⲛ ⲁⲧⲉⲣⲓⲛⲁⲓⲟⲥ ⲛϩⲏⲧ. ⲡⲓⲁⲫⲉ ⲛⲥⲟⲙⲓ
ⲁⲉ ⲁϥⲥⲁⲓ ⲛⲉⲙⲱⲟⲩ ⲉϥϫⲱ ⲛⲙⲟⲥ ⲁⲉ ⲙⲛⲧ ⲛⲧⲉ-
ⲧⲉⲛⲓⲣⲓ ⲕⲁⲧⲁ ⲫⲣⲏⲧ ⲉ ⲧⲗⲁϫⲟⲥ ⲛⲱⲧⲉⲛ ⲛⲙⲟⲓⲛ ⲙ-
ⲡⲟⲙ ⲛⲛⲱⲧⲉⲛ ⲉ ⲱⲗⲓ ⲛϩⲗⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲛϩⲏⲧⲥ. ⲛⲟⲱⲟⲩ
ⲁⲉ ⲛⲉϫⲱⲟⲩ ⲗⲁϥ ⲁⲉ ⲫⲛ ⲉⲧⲉⲕⲗⲁϫⲟϥ ⲗⲁⲗ ⲧⲉⲗⲗⲁ-
ⲁⲓϥ.

Ⲡⲉϩⲁϥ ⲛⲱⲟⲩ ⲁⲉ ⲧⲱⲟⲧⲛⲟⲩ ⲛⲧⲉⲧⲉⲛϩⲓⲙⲓ ⲛⲛⲓ
ϩⲉⲁⲓⲣⲉⲥⲓⲥ ⲛⲙⲟⲛⲁϫⲟⲥ ⲟⲧⲃⲁⲗⲗⲓⲛ ⲛϫⲁⲙⲉ ⲙⲉⲙ
ⲟⲧϫⲗⲁϥⲧ ⲉⲧⲙⲉⲩ ⲛⲥⲧⲁⲧⲣⲟⲥ ⲙⲛⲓⲛⲓ ⲛⲁⲃⲃⲁ ⲁⲗ-
ⲙⲓⲛⲁ ⲛⲧⲉ ⲩⲓⲛⲧ ⲉⲩⲱⲛ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲛⲁⲓ ⲉⲣⲡⲣⲟⲕⲟⲡⲧⲓⲛ
ⲧⲗⲁⲧⲛⲓⲧⲟⲧ ⲉⲓⲱⲧ ⲛⲧⲁⲉⲓ ⲛⲟⲧⲃⲁⲓ ϩⲉⲛ ⲧⲁⲓⲓ ⲧ-
ⲗⲁⲕⲱⲗⲉ ⲉⲓⲣⲉⲛ ⲫⲣⲟ ⲛⲧⲉ ⲙⲙⲟⲓⲛ ⲟⲧⲟⲟⲩ ⲉⲩⲱⲛ ⲛⲧⲟⲧ-
ⲛⲁⲩ ⲉⲣⲟⲓ ⲥⲉⲗⲗⲁⲟⲧⲱⲛ ⲛⲛⲓ ⲉⲃⲃⲏⲧⲏ ⲟⲧⲟⲟⲩ ⲁⲗⲟⲕ ⲅⲱ
ⲧⲗⲁⲧⲁⲙⲱⲧⲉⲛ ⲛϫⲱⲗⲉⲙ ⲛⲧⲉⲧⲉⲛⲃⲱⲧⲥ ϩⲉⲛ ⲟⲧⲙ-
ⲧⲟⲛ.

Ⲥⲧⲁⲧⲥⲱⲧⲉⲙ ⲁⲉ ⲉ ⲛⲁⲓ ⲁⲧⲣⲁⲫⲓ ⲉⲙⲁⲩϣ ⲟⲧⲟⲟⲩ
ⲁⲧⲕⲱⲧ ϩⲉⲛ ⲟⲧⲥⲡⲟⲧⲁⲛ ⲁⲧⲓⲛⲓ ⲛⲁⲩ ⲛⲛⲓⲃⲃⲁⲩⲥ ⲕⲁⲧⲁ
ⲧϩⲉ ⲉⲧⲁϫⲟⲥ ⲛⲱⲟⲧ ⲟⲧⲟⲟⲩ ⲉⲧⲁ ⲡⲓⲛⲁⲓ ⲙⲙⲟⲓⲛ ⲁⲧ-
ⲧⲁⲙⲟ ⲛϫⲉ ⲡⲓⲁⲫⲉ ⲛⲥⲟⲙⲓ ⲁⲧⲧ ⲛⲛⲓⲃⲃⲁⲩⲥ ⲉⲓⲱⲧⲛ ⲁⲧ-
ⲃ; ⲛⲟⲧⲃⲁⲓ ϩⲉⲛ ⲧⲉϫⲁⲓⲥ ⲁⲧⲓ ⲉⲓⲣⲉⲛ ⲫⲣⲟ ⲛⲧⲉ ⲙⲙⲟⲓⲛ.

Ⲥⲧⲁⲕⲱⲗⲉ ⲉⲃⲟⲧⲛ ⲁ ⲧⲙⲟⲧⲧ ⲉⲣⲟⲧⲟ ⲛⲁⲕ ⲁⲉ
ⲛⲟⲟⲩ ⲫⲁ ⲟⲟⲩ ⲡⲁⲓⲱⲧ ⲓⲉ ⲉⲕⲉⲣ ⲉⲗⲭⲣⲓⲁ ⲛⲟⲧ ⲛⲟⲟⲩ
ⲁⲉ ⲛⲉϫⲁⲩ ⲛⲁⲥ ⲁⲉ ⲙⲁⲩⲉ ⲛⲉ ⲁϫⲟⲥ ⲛⲧⲁⲙⲙⲁ ⲁⲉ
ⲁⲃⲃⲁ ⲁⲙⲓⲛⲁ ⲛⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ ⲛⲧⲉ ⲩⲓⲛⲧ ϩⲟⲥⲓ ⲉ-
ⲣⲁⲧⲕ ⲉⲓⲣⲉⲛ ⲡⲓⲣⲟ ⲁⲉ ⲩⲟⲛⲧ ⲉⲣⲟ ⲩⲁ ⲅⲁⲗⲁⲧⲟⲟⲧⲓ.

Ⲧⲙⲟⲧⲧ ⲁⲉ ⲁⲥⲱⲉ ⲛⲁⲥ ⲁⲥⲕⲱ ⲛⲛⲁⲓⲥⲁⲩ ⲛⲧⲁ-

ebol nem pirapi ite pisnhot throt mmarat
etemmatetbohi et†fie nebbalatx mmpwmi
nsoni nzoto de on etaslat nbol ecwp ebol
ecxw mmoc de wot niatk naiwt eootab de gi-
ten pimwot ite nekballatx akt mfotwini
nni nkecon

Pixwx nsoni de etaqnat e nai a otseertep
nem otzo† tazo† nenelsa ere pisnhot throt
gimm nook de mpeqenkot entmre allx naq-
genesi ne eqrini gate neqermwoti gwpn mmi-
kasi eqxw mmoc de otoi nni anok da pixwb
nredermobi de aibo mmasnot thrq ebol nka-
lwc nem otnigt mmetefhnot.

Icxe nairwni mmatatq aitalo mmédran e-
roi adere pimwot ite nabalatx † mfotwini
mmbellaet se otaw nrit† ne nairwni etemmat
otoi nni anok da pixwb nredermobi de aigwni
eioi nmelec e natotkai.

Nai de ere nisoni xw mmwot eqrini neqrw-
ni de gwot ater niexwrz thrq gipen piro
nem nisnhi etogi nai eoredotwn nwot otoz
nadbsinn erwot ne eqxw nrwq mneqcaei. Sta
niotwini de i ebol etxn gipen piro mfrit n-
ganotwp atkotot e notma nkecon nem otgini.

amma de nenimt abba aanihl mmpresbuteroc
ite gmit hogi erate gipen piro otoz nai aq-
xotot nni-eorixotot ne. nem nimoreseutem
de abba aanihl gipen piro atwnsesatote nem
nisnhot throt atbohi ebol gipen piro atf†fi
e nebballatx mmpwmi ateng ebotn nem ot-
timn.

†amma de nem nisnhot at† mmimwot e †-
lakaan atimi mnebballatx ebol. otoz etat-
otwy eoroteware nag canguni nf† mom aqtag-
no mmwot eqxw mmoc de hom nte nboic de
†nacen naima ebol an ga gwpn.

Statkin etimi mnebballatx ebol a†amma
bi ebol nem nimwot acxw gixen tesafe nem
nesho nairi† on nisnhot throt natbi ebol
nem nimwot ite †lakaan etxw exen totafe
nem notho nem otnag†.

Ne otom otewni nem nisnhot ecoi nbellai ic-
xen tesnetkotxi etaccwten gwc e nipapi ite
nisnhot nexac nwot xe moi nni gw ebol nem
nimwot ite nidello. nowot de atamoni mmoc
ateng exen †lakaan acwy ebol ecxw mmoc
xe wot niatk nook naiwt eootab abba aanihl
f† nem nekpan nai nni.

Otoz acmoz nteccix mmwot acgite exen
nesho nem †otnot acnat nbol. wotnp ne nimy

ⲉ ⲛⲉϥⲣⲁϥⲧ ⲁⲉ ⲁϥⲧⲱⲙⲥ ⲛⲁⲉ ⲛⲓⲥⲟⲛⲓ ⲁϥⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲉⲣⲁ-
ⲧⲉⲛ ⲛⲓⲉⲓⲁⲏⲟⲧ ⲇⲉⲛ ⲟⲧⲉⲓⲣⲏⲛⲏ ⲉϥⲙⲟⲟⲩⲓ ⲁⲉ ⲉⲓ ⲛⲓ-
ⲙⲁⲱⲧ ⲁ ⲛⲓⲉⲓⲁⲏⲟⲧⲓ ⲕⲱϯ ⲉⲣⲟϥ ⲛⲉⲙⲱⲟⲩ ⲛⲁϥ ⲁⲉ ⲟⲩ
ⲛⲉⲧⲁϥⲥⲱⲙⲥ ⲙⲙⲟⲕ ⲙⲡⲁⲓⲁⲉⲱⲣⲉ ⲧⲏⲣϥ

Ⲡⲉϩⲁϥ ⲛⲉⲱⲧ ⲁⲉ ⲙⲙⲟⲛ ⲭⲱⲥ ⲛⲧⲛⲓ ⲛⲉⲙⲱⲧⲉⲛ
ⲛⲁⲉⲥⲥⲟⲛ ⲛⲉⲙⲱⲟⲩ ⲛⲁϥ ⲁⲉ ⲥⲟⲃⲉ ⲟⲩ ⲛⲉⲟⲩ ⲁⲉ ⲁϥⲧⲁ-
ⲙⲱⲟⲩ ⲉ ⲭⲱⲥ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲧⲁⲧⲱⲱⲛⲓ ⲙⲙⲟϥ ⲥⲁⲧⲟⲧϥ ⲁϥ-
ϯ ⲙⲛⲉϥⲉⲧⲟⲩ ⲉ ⲩⲓⲛⲧ ⲱⲁ ⲛⲉⲛⲓⲱⲧ ⲉⲟⲟⲩⲁⲩ ⲁⲃⲃⲁ
ⲁⲁⲙⲓⲁ ⲁⲫⲉⲣⲁⲡⲟⲁⲁⲝⲉⲟⲥ ⲛⲭⲱⲥ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉ ⲁϥⲱⲱⲛⲓ
ⲛⲟⲧⲉⲱⲧⲛ ⲙⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ ⲱⲁ ⲛⲓⲉⲭⲟⲟⲧ ⲛⲧⲉ ⲛⲉϥⲙⲟⲟⲩ.

٣ — راهبة دير أرميوس

كان أبنا دانيال سائراً مرة مع تلميذه فى طريق ، فلما قربا من موضع يقال له أرمون المدينة قال لتلميذه ، أمض إلى هذا الدير الذى لهؤلاء العذارى وعرف الأم إنى هنا ، وكان الدير يعرف باسم دير أبنا أرميوس (١) . وكان فيه ثلثمائة عذراء .

فلما قرع التلميذ الباب قالت له البوابة بصوت خافت ، من هذا ، ماذا تريد يا أبى ؟ ، قال لها الأب ، أريد أن أتكلم مع الأم ، فقالت له ، أن الأم لا تتكلم مع أحد فعرفنى بما تريده وأنا أخبرها ، فقال لها ، قولى لها هو ذا راهب يريد أن يتكلم معك ، فمضت ودعت الأم فجاءت إليه عند

(١) أحد أديرة الوجه البحرى .

الباب وتكلمت معه على لسان البوابة ، فقال لها الأب ، اصنعى محبة واقبلينا اليك هذه الليلة انا وأبى لئلا تأكلنا الوحوش ، فأجابت قائلة ، ليست لنا عادة أن يبيت عندنا رجل ، والأصلح لكما أن تأكلكما وحوش البرية . . . فقال لها الأب ، أنه ابونا أبنا دانيال أرسلنى اليك .

فلما سمعت انه أبنا دانيال خرجت بسرعة إلى الباب الثانى والعذارى بحرين فى اثرها وهن يفرشن بلاليهن فى الطريق إلى موضع الشيخ ، فما أن دخل الدير حتى قدمت له لقانا فيه ماء وغسلت رجليه ، ولما فرغت من غسلهما جعلت العذارى يأخذن الماء ويغسلن وجوههن ، ماخلا واحدة كن يقلن إنها بلهاء مطروحة عند الباب بثياب زرية جداً ، ولم تسلم عليه أو تلتفت إلى كلامه ، فصرخت الأخوات . . قبل يدى أبينا انبا دانيال ، فلم تقف ، فقالت الأم للأنبا دانيال ، ياأبانا انها مجنونة وطلبت مراراً كثيرة أن أطرحها خارج باب الدير ولكن خشيت من الخطية . .

إنصاف راهبة الدير :

قال انبا دانيال لتلميذه ، اسهر معى الليلة لتنظر عظم فضائل هذه القديسة التى يدعونها مجنونة .

ولم تمض جمعة من الليلة واذا بالقديسة قد قامت وانتصبت ، ورفعت يديها نحو السماء وفتحت فاها وباركت الله وصنعت مطانيات كثيرة وكانت دموعها تجرى كينبوع لأجل تعلق قلبها بالله . وكان هذا عملها كل ليلة . ولما سمعت صوتا آتيا نحوها طرحت نفسها على الأرض وتظاهرت بأنها نائمة . وهذا كان تدبيرها جميع أيام حياتها فقال لتلميذه « أستدع الأم بسرعة » .

فلما أتت ونظرت الأخت والنور بين يديها والملائكة تسجد معها بكت وقالت « الويل لي كم صنعت بها وأسأت اليها بالشتم والاهانة والتعيير ».

فلما دق الناقوس واجتمعت الاخوات للصلاة عرفتهن الأم بما عاينت، فلما علمت هذه الراهبة بأنهن عرفن خبرها كتبت ورقة وعلقتها على قصبة عند باب الدير، وخرجت من الدير وكان مكتوباً في الورقة « أنا الشقية .. العدو أخرجني من بينكن، وأبعدني عن وجوهكن المملوءة حياة. أهانتكن لي كانت قوة لنفسي وضجركن علي كان ثمرة تجمع كل يوم . . . فباركن تلك الساعة التي قيل لي فيها : يا هبيلة، يامجنونة، وأنتن مسامحات من جهتي وأني قدامكن، قدام المنور سوف أجاوب عنكن، ليست فيكن مستهزئة، ولا من هي محبة للحنجرة ولا للباس ولا للشهوة بل كلكن نقيات ».

وهذه هي آخر رسالة لها. فلما قرأها الأنبا دانيال قال « ما كان مبيتي البارحة ههنا إلا لهذا السبب ».

وأن جميع الأخوات أقررن له بما كن يفترين به عليها، حينئذ حللهن الأنبا دانيال وعرفهن بأن لا يستهزئن بخليقة الله حتى ولو كانت بلهاء فهذه أعظم الخطايا، لأن توراة موسى النبي تقول « خلق الانسان على صورة الله ومثاله . . . ».

ثم أن الأب صلى عليهن (١) وتوجه طالباً ديره.

(١) في النص السرياني « أن الأنبا دانيال جمع كل الراهبات وقال لهن : لقد رأيتم هذه وفي الحقيقة ان الله يحب أمثال هؤلاء السكارى بمحبته ثم ان الأب صلى عليهن . . . »

٤ - القديسة انا ستاسيه الشماسة

يعطينا ما كتب عن هذه القديسة صورة رائعة لقوة القديس الأنبا دانيال في ارشاده وبراعته في الرعاية وهي كغيرها من قصص الرعاية التي يقوم بها هذا القديس تصور لنا جانبا من شخصيته كما تلقي ضوءا على سيرة العبادة في القرون الأولى.

حياة القديسة الأولى :

أن أشهر شخصية حكى عنها الأب القديس الأنبا دانيال هي شخصية العذراء اناستاسيه الشماسة من القسطنطينية، نشأت في عائلة من أشرف وأغنى العائلات وكان لها مركز ممتاز في البلاط الامبراطوري.

أعجب بها الامبراطور يوستنيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥) ورام الزواج منها رغم أن زوجته كانت على قيد الحياة. ولما علمت الامبراطورة تيؤدوره بذلك (٥٢٧ - ٥٤٨) دبت الغيرة في قلبها وظل الامبراطور يلاحقها مدة من الزمن.

وكانت القديسة العذراء قد عزمت من كل قلبها أن تكون عروساً للمسيح تحفظ طهارة نفسها وجسدها وكانت تتعبد لله نهاراً وليلا.

وقد تبين من المخطوطات السريانية في لندن والمخطوطات اليونانية في باريس أن هناك بعض الرسائل التي وجهها القديس ساويرس بطريرك انطاكية لها - وقد أقام القديس ساويرس في القسطنطينية في المدة من سنة ٥٣٤ - سنة ٥٣٦، ورد القديس برسائله على القديسة مفسراً لها بعض آيات الكتاب المقدس،

ولم نستطع العثور على رسائل هذه القديسة للأنبا ساويرس. وقد نشرت مجلة

La Revue Oriens Christianus Neue Serie 1913 . p. p.32 - 58 .

رسالة بالقبطية لأنبا ساويرس موجهة إلى القديسة فيها يفسر القول الوارد في الكتاب المقدس « لكي يأتي عليكم كل دم زكي من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن براشيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . . . » وقد نشر هذه الوثيقة العلامة *M. Chaine* .

وقد أرسل القديس رسائله لها عندما كانت في البلاط الامبراطوري وعندما ذهبت إلى دير الراهبات قرب الاسكندرية قبل أن تذهب إلى صحراء شيهيت وتتوحد .

ولا شك في أن رسائل هذا القديس العظيم كان لها أبلغ الأثر في حياتها الروحية وساعدتها على الخلاص من العواصف والتيارات العنيفة التي كانت تهدد حياتها الروحية ـ وكانت سعيدة حقا ومطوبة جداً إذ وجدت هذا الأب مرشداً لها .

وقد عولت هذه العذراء على البعد من هذا الجو الخانق لحياتها الروحية بين مضايقة الامبراطور والامبراطورة ، ورحلت خفية من القسطنطينية ومضت إلى الاسكندرية ونرجح أن ذلك كان بعد سنة ٥٣٦ م .

تأسيس دير باسمها غرب الاسكندرية :

في مكان قريب من الاسكندرية (قرب الدخيلة الآن) يدعى

« تو بمبطن » (١) اسست ديراً وظلت متعبدة في هذا الدير كما ظل هذا الدير لمدة طويلة معروفا باسم دير اناستاسيه البطريكة ـ وكانت منطقة غرب الاسكندرية معمورة بأديرة الرجال والنساء وسنذكر ذلك تفصيلا .

بعد وفاة الامبراطوره ثيؤدوره سنة ٥٤٨ م أعاد الامبراطور الكرة لمطاردتها لعله يستميل قلبها ويعيدها إلى البلاط ، وجد في البحث عنها بكافة الطرق لكنها فكرت في طريقة أخرى لانخطار لإنسان وهربت إلى الإسقيط .

ومن يظن أن شابة من أغنى العائلات وأشرفها تعيش في البلاط الامبراطوري تتجه إلى الصحراء لتتخذها مقراً لها ومقاما ... لكن محبتها للسيد المسيح جعلتها تسلك هذا الطريق فتزيت بزى الرجال واسمت نفسها « انسطاسيوس الخادم » (٢) . وانطلقت إلى الإسقيط . وكما يظهر من إحدى الوثائق القبطية مضت أولا إلى مقبرة التسعة وأربعين شيخاً (شيوخ شيهيت الشهداء) وتباركت من أجسادهم المقدسة .

وصولها الى القديس العظيم الأنبا دانيال ومهادها

كانت شهرة القديس الأنبا دانيال ذائعة وممتدة في كل الصحراء ، ليس في شيهيت فقط بل وفي أديرة غرب الاسكندرية التي كانت تسكن القديسة في

(١) ذكر *Leon Clugnet* انها اشترت سفينة وأخذت جزءا من أموالها وانت إلى الاسكندرية وسكنت في الإنانون (أي دير القسمة اميال)

(٢) في المخطوطة ٢٨٠ دير السريان كانت تلقب دائما بالخادم ـ وكان يطلق عليها انسطاسيوس الخادم وانسطاسيوس الحمصي .

إحداها . وما أن وصلت إلى القديس حتى أعلمته بأمرها وأنها إمرأة متخفية بزى الرجال ، فلما سمع الأب قضيتها عين لها إحدى المغارات فى البرية الداخلية من الإسقيط على بعد ١٨ ميلا فى جهة موحشة ومنعزلة ، ولم يعلم بأمرها أحد . وكان يرسل لها تلميذه كل اسبوع مرة واحدة ليمدها بما تحتاج إليه من الماء والمؤونة وكان التلميذ يضع ما تحتاج إليه على باب مغارتها ولا يقرب الباب ، وكانت تضع عليه قطعة من الخزف وتكتب عليها ماتكون فى حاجة إليه ليوصلها التلميذ إلى الأنبا دانيال ، وكانت ترى الأنبا دانيال مرة واحدة كل اسبوع وذلك كل يوم أحد للتناول من الأسرار المقدسة ، وظل أمرها مكتوماً مدة ٢٨ سنة لم يعلم أحد فى الدير بأمرها وبأنها إمرأة خلا الأنبا دانيال الذى كانت تسلك تحت إشرافه ، وظلت على هذا الحال تعبد الله نهاراً وليلا طوال هذه السنين . وفى يوم ما وجد التلميذ قطعة الخزف مكتوب عليها « إحضر الأدوات وتعال هنا إلى » .

نباهة القديسة

بعد أن قرأ الأنبا دانيال ما كتبته على قطعة الخزف علم أن القديسة اناستاسيه فى طريقها إلى مفارقة هذا العالم ، فبكى الأنبا دانيال بكاء شديداً وقال لتلميذه الويل للبرية الداخلية لأن عموداً عظيماً سيسقط فيها ، هلم يا إبنى إحمل الأدوات وسر بنا على عجل لنلحق بالقديس الشيخ لئلا نعدم صلواته لأنه سائر إلى الرب . . . ولما ذهبا وجداها مريضة بحمى شديدة وقال الأنبا دانيال لها ، مغبوطة أنت لأنك إهتممت بهذه الساعة ورفضت المملكة الأرضية ، فقالت له ، مغبوط أنت يا ابراهيم الجديد صاحب ضيافة المسيح لأنه كم من ثمرات إقتبلها ربنا من يدك ، ثم أن الشيخ طلب إليها أن تبارك

تلميذه فصلت هكذا قائلة ، يا إلهى الذى وفقت هذه الساعة لتصرفنى من هذا الجسد ، الذى يعرف مقدار المسافات التى سارها وكم تعب من أجل اسمك ، أعطه روح آبائه ، روح إيليا مع اليشع » . ثم أوصت الشيخ من أجل الرب أن يرسلها إلى القبر كما هى ، وطلبت سر التناول المقدس ، فلما تناولت من الأسرار المقدسة أشرق وجهها ورسمت على وجهها علامة الصليب وهى تقول ، فى يديك يارب أسلم روحى ، وهكذا اسلمت روحها بيد الرب الذى أحبها فانتشر للوقت بخور ورائحة عطرة ـ وبكيا وحفرا قدام المغارة قبرا ـ وقال الأب دانيال لتلميذه : « ألبسه هذه الاكفان فوق ملابسه » ، وكانت مرتدى ثوبا من ليف .

وإذ كان الأخ يلبسها أبصر ثدى القديسة وقد يبسا كأنهما من ورق الشجر اليابس فلم يتكلم ـ ثم دفناها وصليا وقال الشيخ فلنحمل صومنا ونعمل محبة واحسانا من أجلها وحملا صفيرة الخوص التى كانت قد ضفرتها وانصرفا الى قلايتهما وهما متعجبان شاكران الله .

وأثناء سيرهما قال التلميذ للأنبا دانيال علمت أن هذا الخادم كان امرأة لأنى لما البسته رأيت ثدييه ثدى امرأة وكأنهما ورقتان ذابلتان ـ قال له الشيخ : « يا بنى قد علمت انها امرأة من قبل » ، وروى له تاريخ حياتها واعلمه انها تنسكت وتزيت بزى الرجال وخدمت الرب فى البرية ثمانى وعشرين سنة ولم يعلم أحد بأمرها .

وكم من امراء وقواد ورسل أجلاء من عند الملك يوستيانوس كانوا يطلبونها باحثين عنها باجتهاد عظيم بل حاكم الاسكندرية نفسه أرسل أعوانا كثيرين ولم يقدر أحد أن يعرف شيئا حتى هذه الساعة .

قال الأنبا دانيال : « اعلك يا ولدى الحبيب أن هذه المرأة سبقت مراتب قديسين كثيرين وأبطال مجاهدين ووصلت إلى الدرجة الرفيعة العالية لأنها من أعرق أسر الأشراف وجاهدت العدو الشيطان وطحنت جسمها وأفنت أيامها فى خدمة الله ورفضت العالم وشهواته . . . أما نحن فلما كنا فى العالم كنا بالكاد نشبع من الخبز ، ولما جئنا الى الرهبنة صارت لنا راحة ، ولم نستطع أن نقتنى فضيلة واحدة مما اقتنته هذه القديسة التى سمت نفسها » انسطاسيوس الخادم » .

وكانت نياحتها حوالى سنة ٥٧٦ م حيث أنها مضت الى البرية الداخلية بعد وفاة الامبراطورة سنة ٥٤٨ م وقضت فى مغارتها ثمانى وعشرين سنة .

وهذه القديسة مذكور تاريخها مختصرا فى سنكسار الكنيسة القبطية تحت يوم ٢٦ طوبة ومذكورة سيرتها مع سيرة القديس العظيم الأنبا دانيال فى يوم ٨ بشنس أيضا .

والكنيسة اليونانية التى لم تعترف بالقديس الأنبا دانيال لأنه كان ضد مجمع خلقيدونية قد اعترفت بهذه القديسة وتعيد لها فى يوم ١٠ مارس بركة صلاتها تكون معنا آمين (١) .

(١) يجب التمييز بين هذه السيرة وبين سيرة انا ستاسيه الشهيدة التى كانت راهبة باحدى أديرة العذارى بروميه ، وحدث أن شاهدت من أخريات جند الملك داكيوس (٢٤٩ — ٢٥١م) يعذب قوما من المسيحيين فوبخت الجند لقساوتهم فقبضوا عليها وعذبوها عذابا شديدا وقطعت رأسها ونالت اكليل الشهادة .

وتعيد لها الكنيسة القبطية فى أول بابه ومن مراجعة مخطوطات المتحف القبطى ظهر أنه يوجد لها طرح خاص بالقبطية والعربية فى هذا التاريخ (مخطوطة ٣٢٣ طقس المتحف القبطى) .

الفصل الثامن

رهبنة العذارى

بعد أن أوضحنا سيرة القديسة العظيمة المتوحدة ساكنة الصحراء اناستاسيه ، وبعد ماذكرنا سيرة راهبة دير الأنبا أرميوس، هذا الدير الذى كان يضم نحوا من ثلثمائة راهبة نقول كلمة موجزة عن رهبنة العذارى .

كان للعذارى المصريات فى القرون الأولى شأن كبير فى التعبد والتقشف . كثيرات تنسكن فى منازلهن محافظات على الطهارة والبتولية ـ تنسك البعض فى بيوت أعدت خصيصا للعذارى تحت اشراف الكنيسة ـ ترهب فريق فى أديرة خاصة بالعذارى قرب المدن مثل أديرة القديسين أنبا باخوميوس وأنبا شنوده لكن أعظمهن قوة وشجاعة كن اولئك اللواتى إقتحمن الطرق الوعرة إلى البرارى والكهوف والمغائر وشقوق الجبال ـ فقامت رهبنة النساء إلى جانب رهبنة الرجال كأنهما فرعان نابتان من أصل شجرة واحدة طيبة مثمرة .

لم يرتب القديس أنطونيوس أو مكاريوس الكبير أو الاسكندرى أو غيرهم سكنى الراهبات فى الصحراء لضعف جنس النساء وعدم ملاءمة سكناهن فى الجبال لكن رتب القديس باخوميوس سكنى العذارى فى أديرة مخصوصة فى البلاد ، وهو أول من أسس أديرة النساء فى طبانسين (محافظة قنا) وفخنة قرب ادفو وفى اخميم ـ كما أنشأ القديس الأنبا شنوده ديرا للراهبات كان يضم حوالى ١٨٠٠ راهبة . ويحدثنا التاريخ انه كان فى منطقة البهنسا حوالى عشرين

الف راهبة (١) وكان الأسقف يرعى شؤونهن .

فى قرية ربفا من أعمال اسيوط وفى قفط (وهى أول مدينة بنيت بأرض مصر) وفى منطقة الفيوم ... وفى غيرها كانت أديرة النساء منتشرة .

فى الوجه البحرى انتشرت الأديرة فى الزعفران (قرب بلقاس)،دمروه الخاره (مركز المحلة الكبرى) سنباط مركز زفتى ،دير الأنبا ارميوس قرب منوف .. الخ .

فى القاهرة كان بها فى القديم أديرة كثيرة للراهبات باق منها الآن :

أديرة الراهبات بحارة زويلة وحارة الروم وفى مصر القديمة (٢) دير مار جرجس ودير ابو سيفين .

---

(١) كتاب الرهبنة القبطية ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢) كانت تعرف ببابلون وذكر المقريزى ان حصن بابلون كان يعرف أيضا بقصر الشمع ذلك أنه إذا حلت الشمس فى برج من الابراج يوقد فى تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بايقاد الشمع أن الشمس إنتقلت من البرج الذى كانت فيه إلى برج آخر غير انكن *Butler* فى كتابه The Arab Conquest of Egypt ص ٢٤٥ ذكر أن قصر الشمع هو « قصر الشيمى » أو كيمى وهى كلمة قبطية بمعنى مصر. وتحرفت القصر والمعنى الأخير هو الارجح .

وقد كان لهذه المدينة شأن كبير كعاصمة ومقر للحكومة وازدادت المدينة فى الاتساع والاهمية وأصبحت معروفة باسم « القاهرة الحالية » ...

وكان لمدينة بابلون اسقف وبعد الفتح العربى حل كرسى مصر محل كرسى بابلون فيذكر لنا التاريخ أن الأنبا ثيؤدوسيوس كان مطرانا لمصر سنة ٧٤٣ م ـ وان بيعة دير مار مينا بمصر القديمة كرست بيد الأسقف انبا مرقس اسقف مصر ، وأن كنيسة الأربعة حيوانات غير المتجسدين بمصر القديمة أعيد بناؤها فى سنة ١١٧٦ م وكرسها الأنبا غبريال أسقف مصر .

أما فى منطقة غربى الاسكندرية فكان بها عدد ليس بقليل من أديرة النساء (١) وقد تكون هذه المنطقة أهم المناطق التى انتشرت فيها رهبنة النساء ويرجع السبب فى ذلك إلى انها كانت الطريق لبرية شيهيت وأن النساء أردن محاكاة القديسين فى حياة النسك ولأن الحياة فيها كانت أكثر راحة لقربها من مدينة الاسكندرية .

وبين اللواتى ترهبن بأديرة النساء قرب الاسكندرية القديسات أناستاسيه، ساره ، مريم الناسكة ، ثيؤدوره ، إكسانى ... وغيرهن .

أما الراهبات اللواتى اقتحمن الجبال فكثيرات منهن القديسة اناستاسيه، ايديا (ورد خبرها فى سيرة القديس مكاريوس الاسكندرى) القديسة افروسينا ، القديسة ايلاريا ...

وهناك قديسات أجنبيات قصدن صحراء مصر للنسك أمثال القديسة ميلانيا الكبيرة ، بولا *Paula* ،وغيرهما وقد انتقلن إلى الخارج حيث نشرن الرهبنة .

---

(١) انظر الفصل الثامن «الاديرة البلية »

الفصل التاسع

الأديرة الميلية غرب الاسكندرية

فى القرن السادس الذى عاش فيه القديس العظيم الأنبا دانيال انتشر كثير من الاديرة الميلية غرب الاسكندرية - كان الطريق القائم غرب الاسكندرية، مطروقا جدا يؤدى الى مناطق نترنا وشيبيت وكانت توجد أديرة كثيرة ، وبالنسبة لقربها من الاسكندرية ولعدم وجود أية ممزات طبيعية ظاهرة حسب طبيعة الأرض لم يكن لها أسمـــاء خاصة ، فكانت تميز بعد المسافة بينها وبين المدينة وسموها باسماء العلامات الميلية الأقرب اليها .

ولدى اطلاعنا على القصص المرتبطة بحياة القديس الأنبا دانيال وحده نعرف ثلاثة أديرة ميلية هامة كانت غربى الاسكندرية وهى :

١ — دير توبمبطن (أى دير الخمسة أميال)

يبعد خمسة أميال عن الاسكندرية - وهذه الكلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية «بمبطه» بمعنى خمسة - وقد ورد ذكره فى قصة الأب القديس مرقس وكان أقرب دير الى الاسكندرية .

٢ — دير الأناطون (التسعة أميال)

ورد ذكره فى سيرة القديس مرقس ويبعد تسعة أميال ، وهو الذى أسسته القديسة اناستاسيه وفقا لما ورد فى النص اليونانى المتعلق بالسيرة - وهو من أشهر أديرة هذه المنطقة واكبرها وكان يعرف بدير الزجاج أو دير

بيهاناطون ... ويقع فى موقع الدخيلة الآن .

ولقد تخرج فى هذا الدير عدد من البطاركة :

١ — الأنبا بطرس الرابع (٥٦٧ — ٥٧٩) .

٢ — الأنبا دميان (٥٧٩ - ٦٠٦) .

٣ — الأنبا سيمون الأول (٦٨٩ — ٧٠١) .

٤ — الأنبا الكسندروس الثانى (٧٠٥ — ٧٣٠) .

وبعض البطاركة دفنوا فى هذا الدير كما نقل أيضا جسد الأنبا ساويرس بطريرك انطاكية الى هذا الدير .

وذكر المقريزى فى كتابه الخطط الجزء الرابع (٧٨) « دير الزجاج خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهابطون (صحته الأناطون) وهو على اسم يوحنا الكبير » .

وورد فى ملخص مخطوطة أبى المكارم لكنائس وديارات مصر أنه كان به ٤٤ راهبا إلى سنة ١٠٨٨ م وليست لهذا الدير بقايا .

٣ — دير الأكستوذيكاتون (الثمانية عشر ميلا)

ذكر دير الاكستوذيكاتون فى سيرة القديسة توماييس وكان على بعد ثمانية عشر ميلا من الاسكندرية وموقعه بجوار بلدة العامرية ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس، وكان عامرا فى القرن السادس كما يعلم ذلك من سيرة القديسة.

ولا شك أنه كان خلاف هذه الأديرة الميلية الثلاثة الواردة فى القصص المتعلقة بسيرة الأنبا دانيال وحده أديرة ميلية أخـــرى مثل الإيكوسطون

(أى دير العشرين ميلا) ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادى .

وقد نجد نصوصا أخرى فى بطون المراجع التاريخية تكشف من وجود أمكنة أخرى لها اسماء عددية لأن هذه المنطقة كانت مليئة بالأديرة .

وفى بعض المناطق تستعمل نفس الطريقة فى التسمية للاشارة إلى مناطق فى الصحراء فيقال مثلا منطقة الكيلو (...) من القاهـــرة ، فى الطريق الصحراوى مصر ـ اسكندرية أو مصر ـ السويس .

كما أن نفس هذه الطريقة تستعمل للاشارة إلى مناطق قريبة من مركز هام مثل الكيلو (...) من جيبوتى (الحبشة) ... وهكذا .

ومما تقدم يرى أن الأديرة سواء أكانت قرب المدن أو فى الصحراء لم تكن قاصرة على الرجال فقط بل أن العذارى المحبات للعريس الحقيق يسوع المسيح سلكن هذا الطريق أيضا وكانت أديرة النساء منتشرة فى كل انحاء القطر المصرى من القرن الخامس حتى القرن الثامن ومرت عليها نفس العوامل التى أدت إلى خراب أديرة الرجال .

† † † † † †

الفصل العاشر

وثيقة هامة بالقبطية تنشر لأول مرة باللغة العربية

حوادث القديس الأخيرة

وجدنا أن الحوادث الأخيرة للقديس مفصلة تفصيلا شافيا فى المخطوطة باللغة القبطية التى لم تنشر ترجمتها بالعربية للآن ، لذلك آثرنا أن نثبت فى هذا الفصل الترجمة العربية بشأن هذه الحوادث ونظهرها إلى النور لأول مرة بعد تبويبها مع اثبات النص القبطى للجزء الأول منها الذى يوضح موقف الأنبا دانيال والكنيسة القبطية من مجمع خلقيدونية .

موقف القديس بالنسبة لمجمع خلقيدونية

وحدث أيضا فى أيام الملك المنافق غير الطاهر الذى سبب إضطراب المسكونة كلها والكنيسة الجامعة الرسولية فى كل مكان أنه بدأ فى تثبيت قرارات مجمع خلقيدونية وطفق يبدد خراف المسيح . ثم أنه أخذ يطارد الأساقفة ويرفعهم عن كراسيهم وأرسل طرمس لاون الذى أقره بمجمع خلقيدونية إلى كل مكان تحت سلطانه لكى يوقع عليه الجميع ، ولما وصل هذا القرار إلى مصر حدث إضطراب عظيم بجميع المؤمنين الساكنين فى كورة مصر ، وقد وصل هذا المنشور إلى جبل شيهيت المقدس لكى يوقع عليه الآباء . أما القديس الأنبا دانيال وكان أبا لشيهيت فى ذلك الوقت فقد أعلمه الرب بالأمر قبل وصول الخـــبر للبرية ، فجمع شيوخ البرية كلهم وأخبرهم بكل ما كشفه الرب له

وأوصاهم أن يكونوا ثابتين على الإيمان المستقيم حتى النفس الأخير لكى لا ينكروه . ولما وصل « الطومس » المملوء من كل غش - وهو الخاص بلاون المخالف - إلى جبل شيهيت المقدس مع جنود الملك خرج اليهم القديس الأنبا دانيال القمص لكى يقابلهم مع شيوخ قديسين كثيرين آخرين مثله ، فتقدموا له « الطومس » المملوء من كل نفاق وعرضوه على الشيوخ قائلين أن الملك أمر أن توقعوا عليه جميعا باتفاق. فأجاب الأنبا دانيال القمص المبارك وقال للجنود أى اتفاق للايمان يكون هذا ؟ ، أجاب الجنود وقالوا له ،أنه مجمع خلقيدونية العظيم الذى اجتمع فيه ٦٣٤ أسقفا » .

« أما الأنبا دانيال فقد امتلأ من نعمة الله وقام لوقته وأمسك بالطومس المملوء من كل نفاق ومزقه وصاح فى الجند قائلا : « محروم هو المجمع غير الطاهر بجمع خلقيدونية ، ومحروم كل من يشترك فيه ، ومحروم كل من يؤمن به ، محروم كل من يجدف وينكر آلام خلاص ربنا - أما نحن فإننا لا نقبل هذا الإيمان المنافق إلى الأبد لكسنتنا نحرم كل من يقبله وكل من يؤمن به . « نحن نؤمن بالآب والإبن والروح القدس الثالوث المساوى فى اللاهوت الواحد حتى النفس الأخير » .

† † † † †

النص القبطى

"... ⲁⲥⲱⲧⲙ ⲇⲉ ⲟⲛ ϩⲉⲛ ⲡⲓⲭⲱⲣ ⲉⲛⲁϥⲟⲓ ⲛⲟⲩⲣⲟ-
ⲛⲁⲉ ⲡⲓⲁⲅⲉⲃⲏⲥ ⲓⲟⲩⲥⲧⲓⲛⲓⲁⲛⲟⲥ ⲫⲏⲉⲧⲥⲁϩⲉⲗ, ⲫⲏ-
ⲉⲧⲁⲩⲱⲟⲩⲣⲧⲉⲣ ⲛ̀ϯⲟⲓⲕⲟⲩⲙⲉⲛⲏ ⲧⲏⲣϥ, ⲛⲉⲙ ϯⲕⲁⲑⲟ-
ⲗⲓⲕⲏ ⲛⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ. ⲁⲩⲥⲓⲧⲉ ⲉⲧⲁⲭⲣⲟ
ⲙⲉⲧⲧⲓⲛⲁϩϯ ⲉⲧⲉⲣⲟⲩⲟⲣⲑ, ⲛⲧⲉ ϯⲥⲩⲛⲟⲇⲟⲥ ⲉⲧⲥⲁϩⲉⲗ -
ⲛⲧⲉ ⲭⲁⲗⲕⲉⲇⲱⲛ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ, ⲟⲩⲟϩ ⲡⲓⲟⲩϫ ⲛⲉ-
ⲥⲱⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲡⲭⲥ ⲁⲩⲭⲟⲣⲉ ⲉⲃⲟⲗ, ⲛⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲛⲟⲣⲑⲟ-
ⲇⲟⲝⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲁⲣⲭⲓⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲁⲩⲱϣⲓ ⲛⲥⲱⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗ
ϩⲓⲭⲉⲛ ⲛⲟⲩⲣⲟⲡⲟⲛⲟⲥ, ⲟⲩⲟϩ ⲁⲓⲧⲉⲩϫⲱ ⲉⲣⲟϥ ⲛⲁⲉ ⲡⲓⲁⲅⲉⲃⲏⲥ
ⲓⲟⲩⲥⲧⲓⲛⲓⲁⲛⲟⲥ, ⲁⲗⲗⲁ ⲁⲩⲟⲣⲱⲡⲧ ⲉⲡⲓⲁⲅⲉⲃⲏⲥ ⲛⲧⲟⲗⲙⲟⲥ
ⲛⲧⲉ ⲗⲉⲱⲛ, ⲫⲏⲉⲧⲁⲥⲥⲱⲧⲙ ⲛⲁⲉ ϯⲁⲅⲉⲃⲏⲥ ⲛⲉⲩⲛⲟⲇⲟⲥ
ⲛⲧⲉ ⲭⲁⲗⲕⲉⲇⲱⲛ, ⲟⲩⲟϩ ⲁⲩⲟⲣⲟⲡⲧⲩ ⲉⲃⲟⲗⲃⲉⲛ ⲛⲓⲁⲓ-
ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲧⲭⲏ ⲇⲁ ⲧⲣⲉⲩⲁⲁⲁϩⲓ, ⲉⲃⲟⲣⲉⲧⲣⲩⲡⲟⲕⲣⲁⲫⲓⲛ
ⲉⲣⲟϥ ⲧⲏⲣⲟⲩ. ⲉⲧⲁⲩⲉⲛⲩ ⲇⲉ ⲉϩⲣⲏⲓ ⲉⲭⲱⲕ ⲁⲟⲩⲛⲓⲱϥ-
ⲛ̀ⲱⲟⲣⲑⲣⲑ ⲙ̀ⲡⲓⲛⲓⲕⲧⲟⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲛⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ ⲉⲧ
ⲙⲟⲛ ϩⲉⲛ ϯⲭⲱⲣⲁ ⲛⲧⲉ ⲭⲕⲁⲓ, ⲟⲩⲟϩ ⲁⲩⲉⲛⲩ ⲉϩⲣⲏⲓ
ⲉⲧⲙⲧⲟⲟⲩ ⲉⲃⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲏⲥ, ⲙⲉⲥⲓⲛⲁ ⲛⲧⲉ ⲛⲉⲛⲓⲟϥ ⲉⲣ
ⲥⲩⲛⲧⲟⲕⲣⲁⲫⲓⲛ ⲉⲣⲟϥ. ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲇⲉ ⲉⲃⲟⲩⲁⲃⲃⲁ ⲇⲁⲛⲓⲏⲗ
ⲉⲡⲓⲧⲁϩ ⲛⲇⲟⲟϥ ⲛⲁⲩⲟⲓ ⲛⲓⲱⲧ ⲉⲡⲓⲏⲥ ⲡⲉ, ⲛ̀ϯⲡⲓⲭⲱⲣ ⲉⲧⲉ
ⲗⲁⲁⲁⲩ, ⲁⲡⲉ ⲇⲉ ⲟⲩⲱⲣⲡ ⲉⲡⲓⲥⲱⲃ ⲛⲁⲩ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲧⲁ-
ⲧⲟⲩⲉⲛⲩ ⲉⲡⲓⲏⲥ, ⲛⲇⲟⲟϥ ⲇⲉ ⲫⲏⲉⲃⲟⲩ, ⲁⲩⲟⲱⲟⲩϯ ⲉⲃⲟⲩⲛ
ⲛⲛⲓⲃⲉⲗⲗⲟⲓ ⲧⲏⲣⲟⲩ, ⲁⲩⲧⲁⲗⲱⲟⲩ ⲉⲛⲏ ⲉⲧⲁ ⲡⲉⲇ ⲥⲟⲣⲡⲟⲩ

ⲛⲛⲓⲙⲁⲧⲟⲓ ⲇⲉ ⲁⲛⲁⲑⲉⲙⲁ ⲉⲧⲥⲩⲛⲟⲇⲟⲥ ⲉⲧ-
ⲥⲁⲃⲉⲙ ⲛ̀ⲭⲗⲁ, ⲁⲛⲁⲑⲉⲙⲁ ⲉ̀ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲑⲛⲁ
ⲉⲣⲕⲟⲓⲛⲱⲛⲓⲛ ⲛⲉⲙⲁⲥ, ⲁⲛⲁⲑⲉⲙⲁ ⲉ̀ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ-
ⲉⲧⲛⲁⲥϯ ⲕⲁⲧⲁⲣⲟⲥ. ⲁⲛⲁⲑⲉⲙⲁ ⲉ̀ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ-
ⲉⲧⲁⲭⲱⲗ ⲉⲃⲟⲗ ⲛⲛⲓⲙⲓⲕⲁⲕⲉ ⲛⲟⲩⲭⲁⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲭ̅ⲥ̅.
ⲁⲛⲟⲛ ⲇⲉ, ⲛⲛⲉⲥⲱⲧⲡ ⲙ̀ⲙⲟⲛ ⲉⲑⲣⲉⲛⲥⲓ ⲙ̀ⲡⲁⲓ
ϩⲟⲣⲟⲥ ⲛⲛⲁϩϯ ⲫⲁⲓ ⲛⲁⲥⲉⲃⲏⲥ ⲯⲁ ⲉⲛⲉϩ, ⲁⲗⲗⲁ
ⲧⲉⲛⲉⲣⲁⲛⲁⲑⲉⲙⲁⲧⲓϩⲓⲛ ⲛ̀ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲧ ϭⲓ-
ⲙ̀ⲙⲟⲩ, ⲛⲉⲙⲙ ⲛⲏⲉⲑⲛⲁϩϯ ⲕⲁⲧⲁⲣⲟⲩ. ⲁⲛⲟⲛ ⲇⲉ
ⲉⲛⲛⲁϩϯ ⲉ̀ⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙⲙ ⲡⲱϩⲣⲓ ⲛⲉⲙⲙ ⲡⲓⲧⲏⲛⲁ ⲉⲃⲏ,
ϯⲧⲣⲓⲁⲥ ⲛⲟⲙⲟⲗⲟⲅⲓⲟⲥ ⲉⲥϫⲉⲛ ⲟⲩⲙⲉⲧⲛⲟⲩϯ ⲛ̀-
ⲁⲩⲱⲧ ⲯⲁ ⲡⲉⲛⲛⲓϥⲓ ⲛ̀ϫⲁⲉ. - - - -

ϩ

ⲛⲁϥ ⲉⲃⲟⲗ, ⲟⲩⲟⲥ ⲁϥϯⲥⲃⲱ ⲛⲱⲟⲩ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲉⲑⲟⲣⲩⲱⲙ
ⲉⲣⲧⲁϩⲣⲏⲟⲩϯ ϫⲉⲛ ⲡⲓⲛⲁϩϯ ⲉⲧⲥⲟⲩⲧⲱⲛ, ⲯⲁ ⲉϩⲣⲏ-
ⲓ̈ⲫⲓⲟⲛ ⲉⲙⲩⲧⲉⲙⲭⲱ ⲉⲃⲟⲗ. ⲉⲧⲁⲩⲓⲛⲓ ⲇⲉ ⲉⲡⲓ
ⲧⲟⲙⲟⲥ, ⲉⲑⲙⲉⲩ ⲉⲓⲙⲉⲧⲁⲥⲉⲃⲏⲥ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛ̀ⲧⲉ ⲗⲉⲱⲛ
ⲡⲓⲡⲁⲣⲁⲛⲟⲙⲟⲥ ⲉϫⲟⲩⲛ ⲉⲡⲓⲧⲱⲟⲩ ⲉⲑⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲱⲓⲏⲧ,
ⲛ̀ϫⲉ ⲛⲓⲙⲁⲧⲟⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲟⲩⲣⲟ ⲁϥⲓ ⲉⲃⲟⲗ ϫⲁϫⲱⲟⲩ ⲛ̀ϫⲉ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲉⲑⲩ ⲁⲃⲃⲁ ⲇⲁⲛⲓⲏⲗ, ⲡⲓⲥⲩⲥⲧⲟⲩⲙⲉⲛⲟⲥ ⲉⲑⲣⲉϥ
ⲉⲣⲁⲡⲁⲛⲧⲁⲛ ⲉ̀ⲣⲱⲟⲩ, ⲛⲉⲙⲙ ϩⲁⲛⲕⲉⲙⲏⲛⲓ ⲛ̀ϫⲉⲗⲗⲟⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲏ-
ⲉⲑⲩ ⲉⲓⲡⲉⲥⲣⲏϯ, ⲟⲩⲟⲥ ⲉⲧⲁⲩⲉⲣⲁⲡⲁⲛⲧⲁⲛ ⲉⲛⲓⲙⲁⲧⲟⲓ
ⲛ̀ϫⲉ ⲛⲓϫⲉⲗⲗⲟⲓ, ⲁϩⲓⲛⲓ ⲉⲃⲟⲗ ⲉⲡⲓⲧⲟⲙⲟⲥ ⲉⲑⲙⲉⲩ ⲉⲓ-
ⲙⲉⲧⲁⲥⲉⲃⲏⲥ ⲁⲩⲥⲱⲟⲩⲧⲉⲛ ⲉⲓⲙⲉⲩ ⲉⲛⲓϫⲉⲗⲗⲟⲓ ⲉⲩ-
ϫⲱ ⲙ̀ⲙⲟⲥ. ϫⲉ ⲡⲟⲩⲣⲟ ⲡⲉ ⲉⲧⲁϥⲟⲩⲁϩϣⲁϫⲓ ⲛⲓ ⲉⲑ-
ⲣⲉⲧⲉⲛⲉⲣϩⲩⲧⲟⲕⲣⲁⲫⲓⲛ ⲧⲏⲣⲟⲩ, ⲉⲡⲥⲩⲛⲟⲃⲟⲗⲟⲛ ⲙ̀-
ⲡⲓⲛⲁϩϯ. ⲁⲩⲉⲣⲟⲣⲱ ⲛ̀ϫⲉ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲉⲑⲩ ⲁⲃⲃⲁ —
ⲇⲁⲛⲓⲏⲗ ⲡⲓⲥⲩⲥⲧⲟⲩⲙⲉⲛⲟⲥ ⲉⲧⲙⲙⲁⲣⲱⲟⲩϯ, ⲡⲉϫⲁϥ
ⲛⲛⲓⲙⲁⲧⲟⲓ, ϫⲉ ⲁⲱ ⲛⲥⲩⲛⲟⲃⲟⲗⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲛⲁϩϯ ⲡⲉ
ϥⲁⲓ· ⲡⲉϫⲱⲟⲩ ⲛⲁϥ ϫⲉ ϥⲁ ϯⲛⲓⲱϯ ⲛⲥⲩⲛⲟⲇⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ
ϫⲁⲗⲕⲓⲇⲱⲛ ⲡⲉ ⲑⲏⲧⲁⲩⲱⲟⲩϯ ⲉⲣⲟⲥ ⲛ̀ϫⲉ ⲡⲓⲭ̅ⲗ̅ⲁ̅
ⲛⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲇⲉ ⲁⲃⲃⲁ ⲇⲁⲛⲓⲏⲗ ⲁⲩⲱⲟⲩ
ⲉⲃⲟⲗϫⲉⲛ ⲡⲓϩⲏⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲛⲁϩϯ ⲉⲑⲩ, ⲁⲩⲱ ⲁϥϫⲱ ⲙ̀-
ⲙⲟⲥ ⲛⲓⲙⲉⲛⲓⲟⲛ ⲉⲡⲓⲧⲟⲙⲟⲥ ⲉⲑⲙⲉⲩ ⲉⲓⲙⲉⲧⲁⲥⲉⲃⲏⲥ
ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲧⲉⲙⲙⲁⲩ ⲁⲩⲫⲁϫⲓ ⲁⲩⲱ ⲉⲃⲟⲗ ⲉⲩϫⲱ ⲙ̀ⲙⲟⲥ

الفصل الحادى عشر

بقية الحوادث حتى هجوم البربر

بعد ما بينا موقف القديس من مجمع خلقيدونية نعود إلى وصف ما حدث له كما تضمنته المخطوطة القبطية .

عذابات القديس

« وحدث أنه لما رأى الجنود هذا الثبات العظيم الجبار والموقف الذى وقفه الأنبا دانيال أن أمتلأ الجنود غيظا وأمسكوه وعذبوه عذابات عظيمة حتى أشرف على المـــوت لكثرة ما لحقه منها ، وقد أصاب الشيوخ أيضا عذابات كثيرة وآلام مبرحة فتفرق الآباء إلى أماكن متفرقة فى كورة مصر ، الأنبا دانيال يترك البرية إلى تمبوك .

« وبسبب هذا الاضطراب قام الانبا دانيال ونزل إلى مصر مع تلميذه ويصا إلى تمبوك (١) وهى قرية صغيرة فى مصر وبنى هناك ديراً صغيراً غربى المدينة وظل فيه مدة يسبح الله ، وكان يصنع هناك فضائل لاحصر لها حتى أنتشر صيته فى كل مكان وكان الناس يمجدون الله بسببه ـ وقد مكث فى هذا المكان زمناً طويلا حتى سقط الملك المنافق يوستنيانوس ومات سنة ٥٦٥ م».

(١) يرجح أنها هى القرية المسماة طنبول ، وردت فى المشترك فى كورة الغربية ويدل عليها حوض طنبول رقم واحد بأراضى ناحية ميت المكير بمركز كفر الزيات (القاموس الجغرافى للبلاد المصرية لمحمد رمزى (البلاد القديمة) سنة ٩٥٤ ص ٣١٤ .

وعقب وفاة يوستنيانوس سنة ٥٦٥ م قام القديس الأنبا دانيال ومضى إلى جبل شيهيت بفرح عظيم مسبحا بإكليل الاعتراف الحسن ، فلما سمع الإخوة جميعهم قاموا للقائه وسجدوا بين يديه وكانوا فى غاية البهجة والسرور ومضى إلى قلايته وكان يمجد الله ربنا يسوع المسيح .

الفصل الثانى عشر

هجوم البربر على شيهيت

ولم يمض وقت طويل حتى هجم البربر على جبل شيهيت المقدس وأعملوا فيه التخريب وألقوا أيديهم على الشيوخ وأسروا كل من فيه ولحقت بهم شدائد وضيقات كثيرة .

قام البربر بثلاث غارات فى القرن الخامس حوالى ٤٠٨، ٤١٠، ٤٤٤ م ، وفى القرن السادس وقعت الغارة الرابعة وقد سبقتها غارات أخرى خفيفة الوطأة إذ أن قبائل البربر وجـــدوا من البرية مرتعا خصيبا فيه يسرقون وينهبون مستغلين مسالمة الآباء الرهبان وتقواهم وخوفهم من الله .

وقد روى المؤرخون عن هذه الغارة أنه يحتمل وقوعها حوالى سنة ٥٧٠م.

ذكر « د. أوليرى » فى كتابه « قديسو مصر » أن الغارة حدثت حوالى سنة ٥٧٠ م كما ذكر « ا. هوايت » فى كتابه « أديرة وادى النطـــرون ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ إحتمال وقوع الغارة حوالى هذا التاريخ وهذا حـذوهما أكثر من كتب بالعربية عن هـذا القديس . واستندوا إلى أن « يوحنـــا موســـكوس » الذى زار مصر بعد سنة ٥٧٨ م لم يذكر شيئا عن زيارته للاسقيط مع أنه كان فى الطرانة والقلالى ومما ينهض دليلا على أن الأديرة كانت خربة تماما وكان من الخطورة بمكان أن يغامر أحد فيزور الرهبـــان القلالى الذين قد يكونون موجودين وقتئذ ، بينما ذكر أنه قابل فى أماكن

متفرقة بعض الآباء الرهبان الذين كانوا بالإسقيط وتشتتوا بسبب الغارة ... تيودور الاسكندرى .. إيرناوس .. مارسلاس ... » .

كما أن المخطوطة القبطية ذكرت أن الأنبا دانيال عاد إلى الإسقيط بعد وفاة يوستينانوس الأول وأنه لم يمض وقت طويل على رجوع الأنبا دانيال إلى شيهيت حتى أغار عليها البربر وخربوها .

على أننا نقول بما أنه تبين من تاريخ القديسة أناستاسيه أنها ذهبت إلى الإسقيط بعد وفاة ثيؤدوره الأمبراطورة سنة ٥٤٨ م ومكثت حوالى ٢٨ سنة فى البرية حتى تنيحت وحضر القديس الأنبا دانيال نياحتها (حوالى سنة ٥٧٦م) فلابد أن تكون الغارة وقعت بعد سنة ٥٧٦م، ونستطيع أن نطمئن إلى ذلك خصوصا وأن المصادر التاريخية جميعها لم تختلف فى هذه الرواية .

وإذا كان « د. أوليرى » وغيره ممن كتبوا عن هذه الغارة أرجعوها إلى ما ذكره « يوحنا موسكوس » الذى زار مصر بعد سنة ٥٧٨ م ولم يذكر شيئا عن زيارته لبرية شيهيت ، ورجحوا وقوع الغارة حوالى سنة ٥٧٠ م ، لكننا نستطيع أن نقول أن تاريخ الغارة كان بعد سنة ٥٧٦ م وقبل سنة ٥٧٨ م أى حـــوالى سنة ٥٧٧ م فيكون هذا متفقا مع قصة أناستاسيه ولايتعارض مع رواية يوحنا موسكوس الذى زار مصر بعد سنة ٥٧٨ م ولم يزر الأديرة .

وبالرجوع أيضا إلى تاريخ البطاركة للقديس ساويرس بن المقفع عن حياة القديس الأنبا ديمان البطريرك (٥٦٩ — ٦٠٥ م) نجد أنه ورد به :

« ... إبتدأت حياة البطريرك ديمانوس فى الفترة التى أعيد فيها بناء

الأديرة الأربعة، تلك الأديرة التي كانت تنمو في جو يسوده الأمن والسكون نمو النبات في الحقول ، ويظهر أن هذا الأمن لم يطل إذ لم ينقض من الوقت إلا القليل حتى سمع صوت من السماء تجاوبت أصداؤه في الصحراء يقول : « الفرار الفرار » ، فعمل سكان هذه الأديرة الأربعة بهذا التنبيه ولاذوا بالفرار ، وعلى أثر ذلك أنقض البربر على المنطقة كلها وأحلوا بها الخراب بدرجة أطالت تأثير هذا الحادث في النفوس ، وقد أحزن هذا الأمر البطريرك كثيراً وكدره كدراً عظيماً .

ويؤخذ من سيرة الأنبا دميانوس (٥٦٩ — ٦٠٥) أنه قضى فترة من الوقت في جو بعيد عن اضطرابات البربر وفي زمان عمارة الأديرة الأربعة وأنه بدأ تاريخه بمقاومة بعض الذين بقوا من حزب ميليتس(١) لما اشتهروا به من الأفعال الذميمة وقد كانوا مختلطين بالرهبان فأمر بطردهم خوفاً من أن يفسدوا عقولهم ـ وكانت مدة رياسته طويلة ويرجح أنه أنقضت بضع سنوات حتى عاد البربر للاغارة .

(١) ميليتس هو أسقف مدينة أسيوط وقد روى عنه البابا أثناسيوس الرسولي أنه في أثناء اضطهاد ديوكليتيانوس نجا بأن ذبح للأوثان رغماً عن النصعية التي أرسلها اليه أربعة من الأساقفة كانوا في السجن وتنبحوا ، وأخذ يرسم قسوسا بل أساقفة حتى بلغ عددهم ثلاثين أسقفا جاهروا فيما بعد بخروجهم على الكرسي الاسكندري ، وقد عقد البابا بطرس خاتم الشهداء مجمعا أسقط فيه « ميليتس » وكان بينهم بعض الرهبان، وكانوا إذا قصدوا أن يقدسوا الاسرار المقدسة يقضون الليل كله في شرب الخمر وحينهم في ذلك أن السيد المسيح قبل أن يسلم تلاميذه السر المقدس شرب معهم خمرا ، وقد قاوم البابا دميان هذه الفئة ولما لم يذعنوا أمر بنفيهم من بين الرهبان خوفا من أن تمتد البدعة اليهم .

أيضا ذكر « عمر طوسون » في كتابه وادي النطرون ورهبانه وأديرته أنه في عهد دميانوس البطريرك ٣٥ (٥٦٩ — ٦٠٥ م) نزل برهبان وادي النطرون حوالي سنة ٥٧٥ م حادث آخر يقصد به خراب الأديرة على أن الأرجح أن يكون هذا التاريخ بعد سنة ٥٧٦ م حتى يتفق والنص الخاص بالقديسة أناستاسيه والنص اليوناني لسيرة الأنبا دانيال الذي يقرر بأن الأنبا دانيال كان موجوداً في برية شيهيت حوالي سنة ٥٧٦ (١) .

وبعد ذلك عاد القديس إلى دير « تميوك » وترك البرية بسبب الغارات إذ يقول المرجع القبطي أن الأنبا دانيال بعد ذلك قال لتلميذه : قم معنا إلى مكاننا الأول إلى قرية « تميوك » وقام القديس الأنبا دانيال ومضى مع تلميذه إلى ذلك المكان وقضى أيامه فيها في تقشف عظيم .

(١) راجع مقدمة « Leon Clugnet » .

الفصل الثالث عشر

نياحة القديس

تمضى المخطوطة القبطية فتقول :

وإذ كان هناك « فى تمبوك » أعلن له ملاك الرب بأن زمن إنتقاله من هذا العالم قد حان وأنه سيمضى إلى الرب يسوع الذى يحبه وكان ذلك يوم أول بشنس ، فقام أنبا دانيال وجمع الإخوة جميعهم وقال لهم : قد قربت أيامى ، ثم أصابه مرض فى ٢ بشنس - ولما عاد تلميذه وحياه لم يستطع الرد عليه فقال تلميذه له :

« يا أبى القديس ماذا أصابك اليوم » أجاب وقال له : « ياولدى أن لسانى منعقد لا أستطيع الكلام أيضا وجسدى يتحلل والتراب سيعود إلى التراب مرة أخرى » والله يعلم إلى أين ستذهب هذه النفس ، أجاب تلميذه وقال : « يا أبى هل أنت أيضا ترهب الموت بهذا المقدار ؟ » أجاب وقال له : « يا إبنى لو جاء أمامى ابراهيم واسحق ويعقوب وقالوا لى أنك بار لا أصدق . ويل لرجل خاطىء مثلى ، والآن أقول لك يا إبنى أن موسى الذى تكلم مع الله - ٥٧٠ مرة والأنبياء والقديسون جميعهم ليرتعدون من هذه الساعة ولو أنهم أبرار لأن هذه الساعة موجعة لكل أحد على وجه الأرض ، يا بنى ، أنظر أيضا إلى الأطفال الرضع إذا ما إفتقدهم الرب كم هم أيضا يتألمون - هؤلاء الذين لم يفعلوا خطية قط ، يا إبنى الطريق الذى سوف أمضى اليه لا أعود أمضى اليه مرة أخرى » .

« ولما قال هذا الطوباوى الأنبا دانيال الجديد النبى الثانى فى جيله أدار وجهه نحو الشرق وقال لتلميذه أقترب إلى يا إبنى قد إقتربت الساعة ، أقتربت ساعتى أنا الشيخ الضعيف ، ثم أنه أمسك بيديه الإثنتين ووضعهما على عينيه وقال : « يارب يسوع المسيح المحب لنفسى ، فى يديك أستودع روحى ، ولما قال هذا أسلم روحه فى يدى الرب وكان ذلك فى اليوم الثامن من شهر بشنس وقد كفنه تلميذه الصغير والذين كانوا معه ووضعوه فى دير « تمبوك » بمجد وكرامة » .

« طوبى لكل من يعمل خيراً بأى وجه باسم الرب .. لأنه سيكون معه فى ملكوت السموات ، المكان الذى فيه أبينا القديس الأنبا دانيال قص شبيبت ، ليجعلنا الله مستحقين لذلك جميعا بنعمة ومحبة البشر الواحد لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى يليق معه ومع الروح القدس المحيى المساوى كل مجد وكل كرامة من الآن وإلى الأبد آمين » .

رقدة نياحة القديس

كان القديس الأنبا دانيال موجوداً فى البرية حوالى سنة ٥٧٦ م وأنه حوالى سنة ٥٧٧ م هرب إلى دير « تمبوك » عقب هجوم البربر ، وبعد مدة قصيرة تنيح بسلام ومن المحتمل أن يكون ذلك حوالى سنة ٥٧٨ - سنة ٥٨٠م فيكون قد رقد فى الرب بالغا من العمر أكثر من تسعين عاما الرب يشفعنا بصلاته آمين .

الفصل الرابع عشر

التيارات الدينية في عصر الأنبا دانيال (١)

لابد لنا بعد عرض هذا النص القبطي النفيس من التعليق عليه وتفهم موقف القديس الأنبا دانيال من مجمع خلقيدونية، والتعرف على شخصيته الامبراطور يوستنيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥ م) الوارد ذكره في النصوص وميوله الدينية والسياسية.

في سنة ٥١٨ م توفي انسطاسيوس بدون عقب وتولى العرش بعده يوستينوس (٥١٨ - ٥٢٧ م) أحد قادة الحرس الامبراطوري وأحضر معه إلى البلاط ابن اخته يوستنيانوس الأول وقدم العاصمة في حداثته واعتنى خاله الامبراطور بتثقيفه وتهذيبه وبعد موت الأول سنة ٥٢٧ م تبوأ العرش وظل حكمه إلى ٥٦٥ م، وجعل يوستنيانوس زوجته ثيؤدوره (٥٢٧ - ٥٤٨ م) معاونة له وكانت تتميز بالشجاعة وصفاء الذهن وكانت أقوى من زوجها نفوذاً وكانت تهتم بالقضايا العامة لاسيما الدينية منها، كما كانت تؤمن بوحدة طبيعة المسيح وتدافع عن هذه العقيدة ضد زوجها، وأراد زوجها أن يوفق بين آرائها وآرائه بشأن طبيعة المسيح لكنه لم ينجح، وظل هذا الامبراطور خاضعا لسيطرة زوجته إلى أن ماتت سنه ٥٤٨ م.

---

(١) الراهم: كتاب كنيسة انطاكيه. أسد رستم، كتاب الروم وسياستهم... نفس المؤلف والمستكار.

كان يوستنيانوس يعتبر نفسه رئيسا للدولة والكنيسة في آن واحد، وتدخل في شئون الكنيسة تدخلا لم يسبقه فيه أحد من قبل كقسطنطين وثيؤدوسيوس وغيرهما، فكان يتدخل في المشاحنات اللاهوتية واتخذ لنفسه حق التفسير والتطبيق دون أن يستند في ذلك إلى أية سلطة كنسية. ونفذ يوستنيانوس قوانينه بشدة وصرامة فكان يقطع الأساقفة ويعين غيرهم ويدعو المجامع ويوافق على قراراتها أو يعدلها أو يلغيها.

تعصب الامبراطور لمجمع خلقيدونيه

كان الامبراطور يضطهد بشدة كل المقاومين لمجمع خلقيدونيه يقصيهم عن المراكز الهامة وينزل بهم العذاب، وكان هؤلاء كثيرون في أرمينيه وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر، فنفرت هذه الأقطار من سياسته وشعر يوستنيانوس بهذا النفور وخشي سوء العاقبة فأراد أن يعالج الأمر حتى لا يحدث شغب في المملكة، لكن كل محاولاته كانت دون جدوى. وقد اضطهد الامبراطور القديس الأنبا ساويرس بطريرك انطاكيه - الذي ستأتي سيرته - اضطهاداً عنيفاً فترك القديس مركزه ولجأ إلى مصر.

وكانت زوجة الامبراطور تؤثر عليه وتمكنت من نقل البابا ثيؤدوسيوس الاسكندري من منفاه.

وفي سنة ٥٦٢ م أصدر يوستنيانوس أمرا بوجوب القبول بالطبيعتين واضطهد مقاوميه في المدن والصحراء وفي كل مكان حتى مات سنة ٥٦٥ م.

القديس ساويرس بطريرك انطاكية من الشخصيات البارزة فى القرن السادس وكان صديقا للبابا تيموثاوس الثالث وقد تعاون الكرسى الانطاكى مع الكرسى الاسكندرى تعاونا وثيقا وكان مظهر الوحدة واضحا بأجلى صورة فى كل الأمور التى تتعلق بالكنيستين كما يتضح من سيرة الآب البطريرك ساويرس .

وقد ولد القديس ساويرس فى سوزوبوليس من أعمال بيسيديه حوالى سنة ٤٥٩ م ودرس الأدب اليونانى والبيان فى الاسكندرية والفقه الرومانى فى بيروت ، وتعبد فى دير الشهيد لاونديوس بالقرب من طرابلس الشام سنة ٤٨٨ م ، وأختار لنفسه الزهد فلجأ إلى برية بريبت جيرين ثم التحق بدير رومانوس ، وأنشأ ديراً خاصا وأقام فيه مدة طويلة ، وتقبل الكهنوت على يد أبيفانيوس أسقف مفيدوس فى بمفيلية .

كان القديس ساويرس من أعظم علماء عصره ، تضلع فى البيان وعلوم اللغة وتبحر فى الفقه والمحاماة ثم أوغل فى بحث الأسفار المقدسة وأمعن فى التنقيب ليدحض طومس لاون ومجمع خلقيدونية .

ذهب إلى القسطنطينية (٥٠٨ – ٥١١ م) مع ٢٠٠ ناسك فلسطينى وكان يخطب ويجادل ويرد على الخلقيدونيين ، واجتمع حوله عدد كبير من خصوم مقدونيوس .. وفى سنة ٥١١ م أمر الامبراطور بخلع مقدونيوس وأبعاده .

فى سنة ٥١٢ م سيم القديس ساويرس بطريركا لانطاكيه (١) على يد متروبوليتى طرسوس ومنبج وعشرة أساقفة محليين من ابرشيات الفرات وسوريه ووجه القديس ساويرس بمناسبة تسلمه عكاز الرعايا خطابا إلى الرهبان لا تزال ترجمته إلى السريانية محفوظة للآن (Patr. Orient. 322) وهو يتضمن تمسك القديس بما جاء فى مجامع نيقية وأفسس ، وشجب نسطور وأوطيخا والمجمع الخلقيدونى وطومس لاون . وقد تجاوبت أصداؤه فى بلاد عدة .

وفى سنة ٥١٣ م دعا إلى مجمع فى انطاكية ، وفى سنة ٥١٤ م دعا إلى مجمع فى صور واشترك فى هذا المجمع عدد من الأساقفة وكان لنداء القديس صدى قويا فأيد هذا المجمع موقف القديس ساويرس بشأن الأمانة المستقيمة .

أساليب يوستينوس وتهديده
للاعتراف بالمجمع الخلقيدونى

لما أصدر الامبراطور يوستينوس (٥١٨ – ٥٢٧ م) أمراً بالإعتراف

(١) شملت كنيسة انطاكية الأبرشيات الآتية :

(١)	ابارشية فلسطين	مركزها	قيصرية
(٢)	« فينيقية	«	صور
(٣)	« العربية	«	بصرى
(٤)	« سوريا	«	انطاكية
(٥)	« ما بين النهرين	«	الرها
(٦)	« كيليكيه	«	طرسوس
(٧)	« أسورية	«	سلفكية

بالمجمع الخلقيدونى وقاومه القديس فناله إضطهاد عنيف ألجأه إلى الهروب لمصر فجاء اليها سنة ٥١٨ م بعد أن قضى حوالى سبع سنوات بكرسى انطاكية .

وقد بلغ بالأمبراطور الأمر أن خير الأساقفة الإنطاكيين بين القول بالطبيعتين وبين الأستقالة فآثر ٣٢ منهم الاستقالة عن الإعتراف بالمجمع الخلقيدونى منهم فيلكسينوس السريانى أسقف منبج (مؤلف كتاب « الآباء الحاذقون فى العبادة ») وبولس الرهاوى . . . وواجه كثيرون تعصب الامبراطور وموقفه فاتخذ إجراءات قاسية لإكراه الرهبان على القول بالطبيعتين فطردوا من أديرتهم ، أما القديس فيلكسينوس فإنه نفى إلى غنغرة وحبس فى بيت يوقد فيه وتسد منافذه فمات مختنقا سنة ٥٢٣ م . وقد ذكر ذلك الدكتور أسد رستم فى كتابه « كنيسة انطاكية الجزء الأول » كما ذكر بعد هذا أن أفراسيوس الأسقف (٥٢١ — ٥٢٦ م) هو الذى خنقه ، وقد حدث زلزال عنيف فى انطاكية سنة ٥٢٦ م فتهدمت بيوتها وأبنيتها العمومية وكنائسها وتوفى أسقفها أفراسيوس هذا تحت الأنقاض .

أما القديس ساويرس فإنه ظل بمصر وأقام فيها عشرين سنة ، فى خلالها رجع إلى القسطنطينية وكان بها فى المدة من ٥٣٤ — ٥٣٦ م بدير الكنيسة بنوابه ورسائله وبرسل الكتب أثر الكتب نقضا للبدع ودحضا المضللين بهمة لا تعرف الملل .

إكرام الكنيسة القبطية للقديس ساويرس

نظراً لجهاد هذا القديس والنعم التى حباه بها الله حتى أنه كان له فى كل

مجال أثر بارز ومجهودات ضخمة لأجل الرب فإن الكنيسة القبطية قد رفعته وأكرمته فتذكره فى مجمع القدس بعد القديس العظيم مار مرقس الرسول مباشرة .

وتعيد له ثلاثة أعياد وتذكر سيرته ثلاث مرات فى السنة فقد ورد فى السنكسار ذكر هذه الأعياد .

العيد الأول فى ٢ بابه	تذكار مجيئه إلى مصر
العيد الثانى فى ٤ أمشير	تذكار نياحته
العيد الثالث فى ١٠ كيهك	تذكار نقل جسده إلى دير الزجاج

وعرف عن هذا القديس أمانته المستقيمة وتعاونه مع الكرسى الاسكندرى وخطبه ومجادلاته ضد الخلقيدونيين وقوة حجته ، فلما دعا يوستنيانوس الأول (٥٢٧ — ٥٦٥ م) كلا من القديس ساويرس الانطاكى والبابا تيموثاوس الاسكندرى إلى القسطنطينية ، أقام فى القسطنطينية سنة بعد الجهاد بعد نياحة القديس تيموثاوس سنة ٥٣٥ م ، وعندما التأم مجمع القسطنطينية عام ٥٣٦ م وكان الامبراطور نصيرا للمجمع الخلقيدونى جرت مناقشات بينه وبين هذا القديس بشأن الأمانة فاغتاظ الامبراطور لقوة حجته وتمسكه برأيه وأمر بالقبض عليه وبقطع لسانه — ولما رأت ذلك الملكة ثيودوره (٥٢٧ — ٥٤٨ م) أوعزت اليه أن يهرب فلم يقبل وقال أنه مستعد أن يموت فى سبيل الأمانة المستقيمة لكنه إجابة لإلحاح الملكة وأبنائه المحبين ترك القسطنطينية وهرب إلى مصر (٥٣٦م) ، أما الامبراطور لما طلبه ولم يجده أرسل خيلا ورجالا فى طلبه وأسدل الله

حجابا على أبصارهم فلم يروه مع أنه كان قريبا منهم .

وقد بعث إلى القديسة أناستاسيه قبل مجيئه إلى مصر برسائله الكثيرة مفسراً لها الكتاب المقدس .

ولما أتى إلى ديار مصر كان يجول متنكراً من مكان إلى مكان ومن دير إلى دير .

وقد أجرى الله على يديه بمصر آيات وعجائب كثيرة ففى برية شيهيت دخل الكنيسة بزى راهب غريب وعند رفع القس القربان ووضعه على المذبح وبعد قراءة الرسائل والإنجيل صعد القس إلى الهيكل ورفع الابروسفارين ليقدس القربان فلم يجده فبكى والتفت إلى الحاضرين قائلا لهم: «أيها الإخوة أنى لم أجد القربان لأنه قد خفى عنى ، ولست أدرى إن كان هذا من أجل خطيتى أو خطيتكم» فبكى الحاضرون أيضا ، وللوقت ظهر ملاك الرب وأعلمه أن هذا ليس لأجل خطيئته ولا لأجل خطية الحاضرين بل لرفعه القربان إلى المذبح والآب البطريرك حاضر وأشار الملاك إليه وكان فى إحدى زوايا الكنيسة فعرف القديس بالنعمة ، ولما أتى اليه القس أمره الآب البطريرك أن يكمل القداس بعد أن أدخلوه إلى الهيكل بكرامة عظيمة فصعد القس بعد ذلك إلى المذبح ووجد القربان على حاله فحمدوا الله جميعا(١).

(١) فى المخطوطات المطبوعة لا توجد أى اشارة إلى ما يجب اتباعه عند تقديم الحمل فى حالة حضور الآب البطريرك أو الأسقف ، بالبحث وجد أنه فى مخطوطة بكنيسة الشهيدة برباره بمصر القديمة كتاب ترتيب صلوات البيعة الجزء الثانى فى ٢٧ برموده ١٢٧٦ ش (١٥٦٠/٤/٢٢ م) ورد نص فى هذا الشأن كالآتى :

ومنها أنه مضى مرة إلى دير القديس مكاريوس الكبير وكان هناك ناسك قديم شكا له أن البئر التى يشرب منها الرهبان ماؤها ملح ، فقال البطريرك لهذا الشيخ أن صلواتك قادرة أن تحول الماء الملح إلى ماء عذب ، لكن الشيخ أظهر ضعفه أمام هذا القول فأمره القديس ساويرس أن يضع قليلا من الماء الذى يشربون منه بعد التناول من الكأس فى هذا البئر فيصير ماؤه عذبا ففعل الشيخ كما أمره وتغير طعم الماء وأصبح عذبا .

وتنيح القديس سنة ٥٣٨ م فى مدينة سخا عند ذوريثيوس الأرخن المحب لله ونقل جسده فى مركب إلى دير الزجاج غرب الاسكندرية ولما ساروا قليلا لم يجدوا ماء يحمل مركبهم فاضطربوا وقلقوا لكن الله الذى حفظ بنى إسرائيل من أعدائهم وفتح لهم البحر الأحمر طريقا وأجازهم قد حفظ

= فإذا حضر السيد البطريرك ولم يخدم القداس فعند نزوله من القلاية يقال «ا كهى خارس» (أخذت نعمة ..) ويعد ذلك يقرأ البركة ويتقدم أحد الكهنة ويأخذ عمامته فى سفر ويعد ذلك يشير البطريرك لأحد الكهنة بالخدمة فيصعد ذلك إلى المذبح ويبتدىء أولا بكسوة المذبح ، ويقدموا الحمل إلى السيد البطريرك فيختاره ويدفعه للكاهن ويغسل يديه ويطوف بالحمل والخمر وينزل من المذبح ويقدم ذلك للأب البطريرك فيرشمه ويضع الكاهن إلى المذبح ويبتدىء بصلاة الشكر ، وعند الرشم جميعه يلتفت إلى الآب البطريرك يرشمه ، وبعد ذلك يناولوا أوشية التقدمة . . الخ .

فإذا دام البطريرك حاضرا فإنه الذى يختار الحمل ثم يقدمه للكاهن ويأذن له بالصلاة الأمر الذى لم يفعله الكاهن الخادم لأنه لم يكن يعلم أن القديس ساويرس البطريرك كان حاضـــرا .

وهناك أمر أهم وهو أن الملاك أراد أن يطمئن فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عظم كرامة الآب البطريرك الذى كان يصلى متخفيا فى زاوية الكنيسة

جسد هذا القديس من أعدائه المبغضين له فى حياته وبعد مماته وصير المركب مسافة ستة أميال إلى الساحل ، ومن هناك حملوه إلى دير الزجاج ووضعوه فى المكان الذى كان قد بناه الأرخن .

وقد شرف الله قديسه بالعجائب العديدة من جسده حتى أن سنا كان قد سقط من فمه وهو على قيد الحياة فأخذه أحد رهبان دير الزجاج ولفه فى قطعة من الحرير وكان يضعه على المرضى فيبرأون فى الحال .

ومما يذكر أنه لازم إضطهاد العظيم الأنبا ساويرس بطريرك انطاكية وغيره كوارث متنوعة فى انطاكية ـ فقد اشتدت الكوارث الطبيعية فى عهد ذلك الامبراطور الذى اضطهد القديس فزلزلت الأرض فى عين زربه وطفت المياه فى الرها فغمرتها وانقضت صاعقة فى بعلبك فأحـــرقت هيكلها وعم الجفاف فلسطين بأسرها وطال أمده فحل الجوع فيها ـ وفى سنة ٥٢٦ م دهم انطاكية ذلك الزلزال الكبير الذى دمرها تدميراً وقضى على ٥٠٠٠٠ شخص.

وله تفاسير وميامر كثيرة .

مصادر ومراجع الكتاب

١ ـ السنكسار الجزء الأول والثانى .

٢ ـ تاريخ الكنيسة منسى يوحنا .

٣ ـ دراسات فى تاريخ الرهبانية . د . حكيم أمين

٤ ـ كتاب الرسامات سنة ١٩٥٩ .

٥ ـ الكرمة ابريل سنة ١٩٣١ .

٦ ـ القاموس الجغرافى للبلاد المصرية . محمد رمزى

٧ ـ كتاب أديرة وادى النطرون . د . منير شكرى

٨ ـ كتاب الثلاث مقالات . دير السريان

٩ ـ المجموع الصفوى .

١٠ ـ بستان الرهبان .

١١ ـ تحفة السائلين فى ذكر أديرة الرهبان المصريين .

١٢ ـ كتاب الحضارة البزنطية . استيفن ريفسمن

١٣ ـ وادى النطرون ورهبانه . عمر طوسون

١٤ ـ الرهبنة القبطية لمار مينا العجايبى سنة ١٩٤٨ .

١٥ ـ رقم ٣٣١ طقس بالمتحف القبطى .

(الفصول التى تقرأ فى رهبنة الرجال والنساء)

١٦ – رقم ٤٠ طقس اقامة الرهبان والراهبات .
١٧ – رقم ٢٨٠ مخطوطة دير السريان .
١٨ – رقم ٣٧٥ لاهوت المتحف القبطى مصباح الظلة وإيضاح الخدمة .
١٩ – رقم ٣٥٧ طقس المتحف القبطى الدفنار .
٢٠ – رقم ٢٢٣ طقس المتحف القبطى طروحات .
٢١ – الروم فى سياستهم وحضارتهم . د . أسد رستم
٢٢ – كنيسة انطاكية الجزء الأول . د . أسد رستم
٢٣ – مخطوطة ٣١٨ دير السريان .
٢٤ – مخطوطة ١٧٥ نسكيات دير السريان .
٢٥ – تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع .
٢٦ – كنائس وديارات مصر أبو صالح الأرمنى .

المراجع الأجنبية

1- Amélineau, Oeuvres de Schenoudi

2- Aguide to The anciént Çoptic churches of Egypt.

3- The Arab Conquest of Egypt (L. Butler).

4- Churches and Monasteries of Egypt. Evetts.

5- Hist. Patr. Evetts.

6- The Monasteries of W.Natrun- Part 2 E. White.

7- Saints of Egypt. O, Leary.

8- Les Saints d' Egypt Cheneou.

9- Vie et Récits de L'Abbé Daniel. Leon Clugnet

10- Monks and Monasteries, Otto Meinardus.

11- The book of Paradise.

12- Nicéne and Post Nicéne Series 2 Vol. X I

13- Dictionary of Christian Biography.

14- Alexis Mallon — grammaire Copte.

15- Synaxaire, René Basset.

16- The Liturgy Coram Patriarcha Aut. Episcopo in The Coptic Church. O.H. Burmester .

الفهرس

ص

مقدمة		٣
الإهداء		١٢
الفصل الأول	تحقيق ميلاده وحياته الأولى	١٦
الفصل الثانى	رهبنة القديس وتفشفاته	٢٠
الفصل الثالث	رتبة القمص	٣٣
الفصل الرابع	حالة الأديرة	٤٧
الفصل الخامس	مرهبة الأنبا دانيال	٥٧
الفصل السادس	رعاية القديس الأنبا دانيال	٦٣
الفصل السابع	ذيوع صيته فى القداسة	٦٩
النص القبطى		٧٤
الفصل الثامن		٨٧
الفصل التاسع	الأديرة المبلية غرب الاسكندرية	٩٠
الفصل العاشر	حوادث القديس الأخيرة	٩٣
النص القبطى		٩٥
الفصل الحادى عشر	بقية الحوادث حتى هجوم البربر	٩٨
الفصل الثانى عشر	هجوم البربر على شيهيت	١٠٠
الفصل الثالث عشر	نياحة القديس	١٠٤
الفصل الرابع عشر	التيارات الدينية فى عصر الأنبا دانيال	١٠٦
المراجع العربية		١١٥
المراجع الأجنبية		١١٧
الفهرس		١١٨

† † † † †